معجزات الشفاء

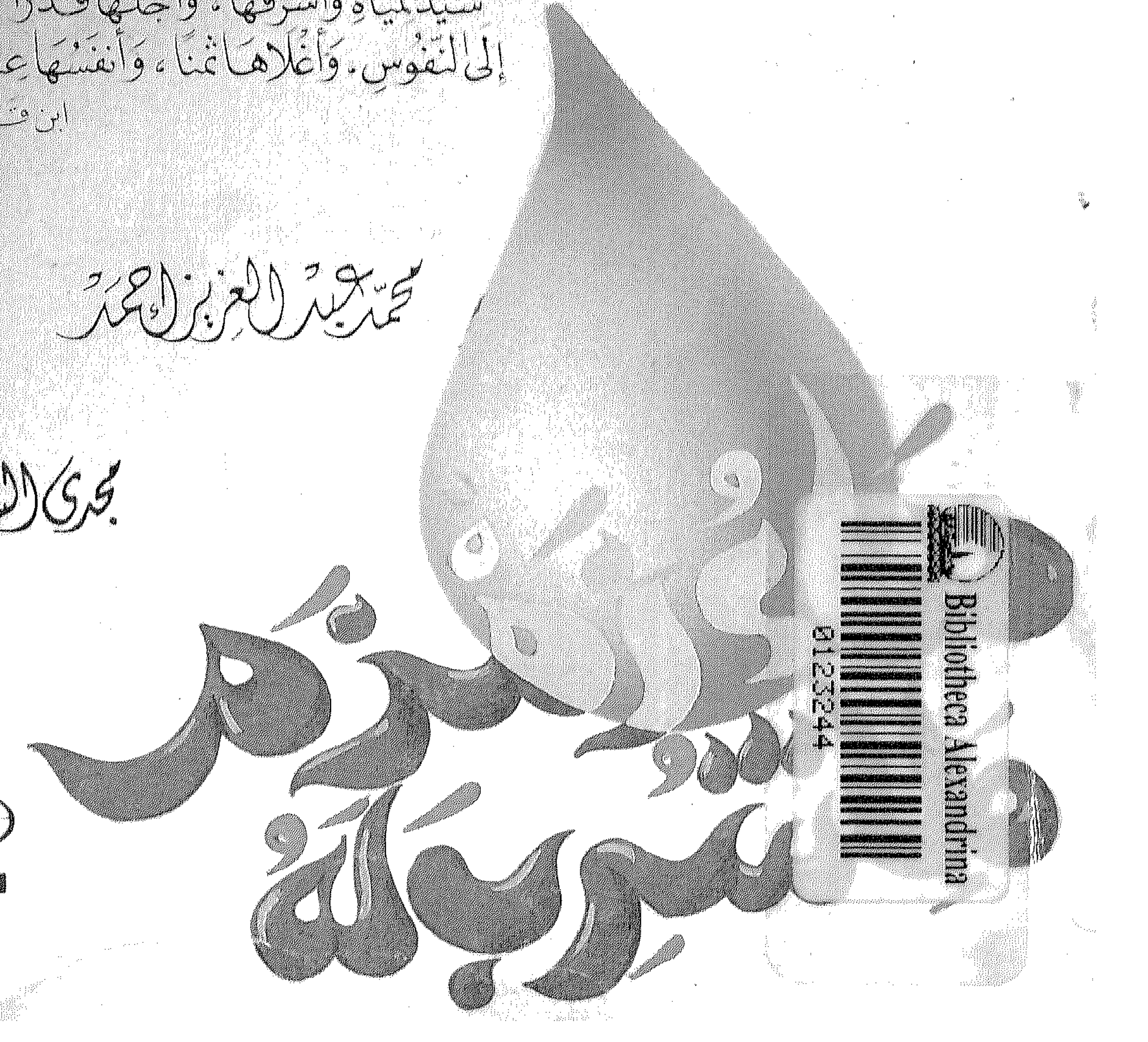
بماء زمزم

"سيد المياه وأشرفها، وأجلها قدرا، وأحبها إلى النفوس، وأغلاها ثمنا، وأنفسها عند الناس"

ابن قيم الجوزية

محمد عبد العزيز أحمد

مجدي السيد إبراهيم



مكتبة القرآن

معجزات الشفاء

بماء زمزم

محمد عبد العزيز أحمد

مجدي السيد إبراهيم

مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوي. بولاق أبو العلا.
القاهرة. ت ٧٦١٩٦٢٠، ٧٦٨٥٩١٠ فاكس ٢٤٨٠٤٨٣

وكلاء التوزيع

السعودية

مكتبة الساعي

الرياض : ت ٤٣٥٣٧٦٨ فاكس ٤٣٥٥٩٤٥ فرع جدة ت ٦٥٣٢٠٨٩
القصيم - بريدة : ت ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة - ت ٨٢٤٢٧٧٥
ص.ب : ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض

كنوز المعرفة

جدة ت ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص.ب : ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧

المغرب

دار المعرفة

40 شارع فيكتور هيكو - الدار البيضاء
ص.ب : 4150 ☎ 300567 - 309520

المكتبة السلفية

12 حي الداخلة - زنقة الإمام القسطلاني - الدار البيضاء
☎ 307643

الإمارات

دار الفضيلة

دبي - ديرة - ص.ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

البحرين

دار الحكمة

ص.ب : ٢٣٨٧٥ هاتف ٣٣٦٠٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مـــاء زمـــزم

سيد المياه وأشرفها ، وأجُّلها قدراً وأحبُّها إلى النفوس ، وأغلاها ثمناً وأنْفَسُها عند الناس

ابن قيم الجوزية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله ..

نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

إنه من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال عز وجل :

﴿ يأيها الذين آمنوا اتَّقُوا الله حق تُقَاتِه ولا تَمُوتُنَّ إلَّا وأنتم مُسْلِمون ﴾[1].

﴿ يأيُها الناسُ اتَّقُوا ربكُم الَّذِى خلقكُم مّن نفْسٍ واحِدَةٍ ، وخلَق منها زَوجَهَا ، وَبثَّ منهما رجَلاً كثيراً ونِسَاءً ، واتَّقُوا الله الذى تَسَاءلُون به والأرحَامَ ، إنَّ الله كَانَ عَلِيكُمْ رَقيباً ﴾[2].

﴿ يأيها الذين آمنُوا اتَّقُوا الله وقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصلِح لكم أعْمَالكم ويغفِر لكُم ذُنوبَكُم * ومن يُطِعِ الله ورسُولَه ، فَقَد فَازَ فَوْزاً عظِيماً ﴾[3].

---

(١) آل عمران : ١٠٢ .

(٢) النساء : ١ .

(٣) الأحزاب : ٧٠ - ٧١ .

بين يدى الكتاب

في البدء نقول :

لا خلاف أن خير ماء على وجه الأرض هو ماء زمزم .

فماء زمزم هو طعام طعم ، وشفاء سقم .

وماء زمزم لما شرب له .

وماء زمزم هو معجزة لنبى من أنبياء الله تعالى ، إسماعيل – عليه الصلاة والسلام – .

وفى هذا الكتاب نتعرف على فضل ماء زمزم فى الشرع الحنيف .

وفى هذا الكتاب نتعلم كيف يتداوى المرء منا بماء زمزم .

ونجد فى هذا الكتاب أحوال الذين شربوا ماء زمزم لنيات عظيمة ، كمن يشرب ماء زمزم ليوم العطش الأكبر ، ومن يشربه للرزق الواسع ، ومن يشربه للعلم النافع ، ومن يشربه للتداوى إلى غير ذلك .

ونجد فى هذا الكتاب كيف بدأ زمزم ، وإلى متى يبقى ماء زمزم .

ثم نعرض لتجارب خاصة يرويها أصحابها وكيف تم لهم ماأرادوا بعد أن شربوا من هذا الماء وشفاهم الله من أمراض استعصت

على أطباء الأرض .

ونقرأ للمرة الأولى عن الآبار التى حفرت خصيصاً لتأخذ شهرة ماء زمزم ، ولكن أبى الله – عز وجل – أن تكون الشهرة إلا لماء زمزم .

وفى هذا الكتاب نعرف مسألة فقهية : هل زمزم أفضل أم الكوثر ؟ ومسألة هل يجوز نقل ماء زمزم إلى خارج أرضه ؟ إلى غير ذلك من أحكامٍ تتصل بماء زمزم .

ومنهجنا هو استقراء الأحاديث النبوية التى صحت فى هذا الموضوع ، وجمع الآثار السلفية التى وردت فى هذا الشأن .

فإن كنا قد أصبنا فيما قدمنا فالفضل لله وحده ، وإن كانت الأخرى فمن أنفسنا ولكن حسبنا أن الله يعلم ما فى الصدور ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

توطئـــة
أسماء مــاء زمــزم في الشــرع واللغــة

١ - هي زَمْزَمُ ، وَزَمَّمُ ، وَزُمَزِمٌ ، وهي الشُّبَاعةُ ، وَهَزْمَةُ الملكِ ، وَرَكْضَةُ جبريل .

قال العلامة ابن برى :

لزمزم أحد عشر اسمًا :

زَمْزَمُ ، مَكْتُومَةُ ، مَضْنُونَةُ ، شُبَاعَةُ ، سُقْيا ، بَرّواءُ ، رَكْضَةُ جبريل ، هَزْمَةُ جبريل ، شِفاء سُقْمٍ ، طَعامُ طُعْمٍ ، حفيرة عبد المطلب[1].

٢ - وعن سعيد بن جبير أنه سمَّى زمزم ، فسمّاها زمزم ، وبرّة ، ومضنونة[2].

٣ - وعن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال : كنا نسميها شُباعة[3].

٤ - ويروى لنا وهب بن منبه - رحمه الله - فى ذلك

(١) لسان العرب (١٢ ٢٧٥) .
(٢) المصنف (٩١٢٥) لعبد الرزاق .
(٣) المصنف (٩١٢٠) لعبد الرزاق .

فيقول :

« نجدها فى كتاب الله ، يعنى : زمزم ، شراب الأبرار ، مضنونة ، طعام طعم ، وشفاءٌ من سقم ، ولا تُنْزح[٤]، ولا تُذَم »[٥].

٥ - ويروى أن ابن عباس - رضى الله عنهما - كان يقول :

« صلوا فى مصلى الأخيار ، واشربوا من شراب الأبرار » .

قيل : ما مصلى الأخيار ؟ قال : تحت الميزاب .

قيل : ما شراب الأبرار ؟ قال : ماء زمزم أكرم به من شراب[٦]

فهنيئًا لك أخى المسلم إن شربت من المضنونة التى يضن بها لنفاستها ، ورفعة قدرها .

وهنيئًا لك أختى المسلمة إن شربتِ من شراب الأبرار ، وصليت فى مصلى الأخيار .

اللهم لا تحرمنا ماء زمزم إلى أن نفارق الدنيا ، ولا من بيتك إلى أن نلقاك .

---

(٤) أى لا يفنى ماؤها ، ولا ينتهى ، بل يبقى إلى أن يشاء الله ، وهى لم تزل كذلك طوال أربعة عشر قرناً ، لم يفن ما فيها من ماء .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٩١٢١) . ومعنى : « ولا تذم » أى لا يقل ماؤها من قولهم « بئر ذمة » أى قليلة الماء .

(٦) فيض (٤/٦٤) .

٦ – أما سرُّ التسمية بزمزم ، فقد جاء فى شأن هذه التسمية الكثير من الأقوال .

١ – قيل : لكثرتها ، يقال : ماء زمزم أى كثير .

٢ – قيل : لاجتماعها ، ونقل ذلك عن ابن هشام .

٣ – وقيل : الزمْزِمَة : الجماعة .

٥ – وقيل : لحركتها سميت بماء زمزم ، قاله الحربى رحمه الله .

٦ – وقيل : لأنها زمت بالميزان لئلا تأخذ يمينًا وشمالًا .

هذا هو ملخص ما ورد فى سبب تسميتها ، وسيأتى فى ثنايا الكتاب أسباب أخرى ، نذكرها فى مواضعها ، ومن الله العون .

قصــة ظهــور زمــزم

روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

« أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ المِنْطَقَ[٧] منْ قَبَل أُم إِسْمَاعيلَ اتَّخذَتْ منْطقًا لتُعفِّىَ أَثَرَهَا عَلَى سَارةَ ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهيمُ وَبِابْنهَا إِسْمَاعيلَ – وَهىَ تُرْضعُهُ – حتى وَضَعَهَا عنْدَ الْبَيْت عنْدَ دَوْحَةٍ[٨] فَوْقَ زَمْزَمَ فِى أَعلى الْمَسْجد وليسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَالكَ ، وَوَضَعَ عنْدَهُمَا جرَابًا فيه تَمْرٌ وَسقَاءً[٩] فيه مَاءٌ ، ثُمَّ قَفَّى[١٠] إِبْراهيمُ مُنطَلقًا ، فَتَبعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعيلَ فقَالَتْ :

يَا إِبْرَاهيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بهَذَا الْوَادى الَّذى لَيْسَ فيه إِنْسٌ وَلَا شَىءٌ ، فَقَالَتْ لَهُ ذٰلكَ مرَارًا ، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفتُ إِلَيْهَا . فقَالَتْ لَهُ :

آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟

قَالَ : نَعَمْ .

---

(٧) المنطق : هو ما يُشد به الوسط .
(٨) الدوحة : الشجرة الكبيرة .
(٩) السِّقاء : القربة الصغيرة .
(١٠) قفَّى : ولَّى راجعاً إلى الشام .

قَالَتْ : إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا .

ثُمَّ رَجَعَتْ . فَانْطَلَقَ إِبْراهيمُ حَتى إِذَا كَانَ عندَ الثَّنِيَّة[11] حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقبَلَ بوَجْهه الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بهَؤلَاءِ الْكَلمَات وَرَفَعَ يَدَيْه فَقَالَ :

﴿ **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ منْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ** – حَتَّى بَلَغَ – **يَشكُرُونَ** ﴾[12].

وَجَعَلَتْ أُمُّ إسْماعيلَ تُرْضعُ إسْمَاعيلَ وَتَشْرَبُ منْ ذٰلكَ الْمَاءِ ، حتى إِذا نَفد مَا فِى السِّقَاءِ عَطشَت وَعَطشَ ابْنُهَا ، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْه يَتَلَوَّى – أَوْ قالَ : يتَلَبَّط[13] – فَانْطَلَقَتْ كراهية أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْه ، فَوَجَدت الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَل فِى الْأَرْض يَليهَا ، فَقَامَتْ عَلَيْه ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَت الْوَادى تَنْظُرُ هَلْ تَرى أَحَدًا ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فهَبَطَتْ منَ الصَّفَا ، حتى إِذا بَلَغَت الْوَادى رَفعَتْ طَرْفَ ذرَاعهَا ، ثمَّ سَعَتْ سَعْىَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُود[14] حتىٰ جَاوَزَت الْوَادىَ ، ثُمَّ أَتَت الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْها فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؛ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَفَعَلَتْ ذٰلكَ سَبْعَ مَرّاتٍ .

قال ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِىُّ ﷺ :

---

(١١) الثنيّة : مكان عند مدخل مكة .

(١٢) إبراهيم : ٣٧ .

(١٣) يتلبَّط : يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض .. وفى رواية : « فلما ظمىء اسماعيل جعل يضرب الأرض بعقبيه » .

(١٤) الإنسان المجهود : الذى أصابه الجهد وهو الأمر المشق .

« فَذٰلِكَ سَعْىُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا » .

فَلَمَّا أَشْرَفَت عَلَى الْمَرْوَة سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ : صَهٍ[١٥] – تُرِيدُ نَفْسَهَا – ثُمَّ تَسَمَّعَتْ أَيْضًا فقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاث[١٦]، فَإِذَا هِىَ بِالْمَلَكِ[١٧] عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فبَحَثَ بِعَقِبه – أَوْ قَالَ بِجَنَاحه – حتى ظَهَرَ الْمَاءُ ، فَجَعَلَتْ تَحُوضُهُ[١٨] وَتَقُولُ بِيَدِهَا هٰكَذَا[١٩]، وَجَعَلَت تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِى سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغرِفُ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قالَ النَّبِىُّ ﷺ :

« **يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ – أَوْ قَالَ : لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ – لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا** »[٢٠].

قَالَ : فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ : لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ[٢١]، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللهِ يَبْنِى[٢٢] هٰذَا الْغُلَامُ

(١٥) صه : بسكون الهاء وكسرها منونة ، كأنها خاطبت نفسها فقالت لها : اسكتى .

(١٦) غواث : مُغيث .

(١٧) المراد بالملك هنا : جبريل عليه السلام ، ففى رواية عند الطبرى : فناداها جبريل فقال من أنت ؟ قالت : أنا هاجر أو أم ولد إبراهيم ، قال : فإلى مَنْ وكلكما ؟ قالت : إلى الله . قال : وكلكما إلى كافٍ .

(١٨) أى تجعله مثل الحوض .

(١٩) هو حكاية فعلها ، وهذا من إطلاق القول على الفعل ، وفى رواية : فجعلت تحبس الماء ، فقال : دعيه فإنه رواء .

(٢٠) عيناً معيناً : ظاهراً جاريا على وجه الأرض .

(٢١) لا تخافوا الضيعة : أى الهلاك ، وفى رواية : لا تخافى أن ينفد الماء .. وفى رواية عند الفاكهى : « لا تخافى على أهل هذا الوادى ظمأ ، فإنها عين يشرب بها ضِيفَانُ الله » .

(٢٢) كذا بحذف المفعول ، وفى رواية « يبنيه » .

وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ .

وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِية ، تَأْتيه السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمينه وَشِمَاله ، فَكَانَتْ كَذٰلك[٢٣] حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ[٢٤] – أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ – مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاء ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَل مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا[٢٥]، فَقَالُوا : إِنَّ هٰذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ ، لَعَهْدُنا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا[٢٦] أَوْ جَرِيَّيْنِ فَإِذا هُمْ بِالْمَاءِ ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ ، فَأَقْبَلُوا – قالَ : وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ – فَقَالُوا :

أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ ؟

فَقَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ .

قَالُوا : نَعَمْ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قالَ النَّبِيُّ ﷺ :

---

(٢٣) فكانت كذلك : أى ظلت هاجر على هذه الحال الموصوفة ، وفيه إشعار بأنها كانت تتغذى بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب .

(٢٤) جُرهم : قال الحافظ فى الفتح : هو ابن قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشد ابن سام بن نوح وقال ابن إسحاق : كان جرهم وأخوه قطورا أول من تكلم بالعربية عند تبلبل الألسن .

(٢٥) طائراً عائفاً : أى يحوم على الماء ويتردد ولا يمضى عنه .

(٢٦) جرياً : رسولاً .

« فَأَلْفَى ذٰلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الأُنْسَ[27] ، فَنَزَلُوا ، وَأَرْسَلُوا إِلى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ ، حَتَّى إِذا كَانَ بهَا أَهْلُ أَبيَاتٍ مِنْهُمْ ، وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ » ، الحديث[28] .

---

(٢٧) الأنس : بضم الهمزة ، وهو ضد الوحشة ، ويجوز كسر الهمزة فيكون المعنى : تحب جنسها .

(٢٨) انظر فتح البارى ٦/٤٥٥ وما بعدها . ط . دار الريان للتراث .

اندثـار بئر زمـزم

يقول المهندس يحيى كوشك فى كتابه « زمزم » : كانت جرهم تشرب من ماء زمزم فمكثت بذلك ما شاء الله أن تمكث إلى أن نضب معين زمزم واختفت معالمها ولم يبق لها أثر يعرف . وقد اختلف أهل العلم فى السبب وراء نضوب ماء زمزم واختفاء البئر .. فيعزو البعض ذلك لأسباب جغرافية ، حيث تحدث ياقوت الحموى عن مصير زمزم فقال : وتطاولت الأيام على ذلك حتى غورت تلك السيول ، عفتها الأمطار ، فلم يبق لزمزم أثر يعرف .

أما المؤرخون فينسبون اختفاء زمزم لأسباب تاريخية ، وذكر بعض أهل العلم أنه لما استخفت جرهم بالحرم وتهاونت بحرمة البيت ، وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها سراً وعلانية ، وارتكبوا مع ذلك أموراً عظاماً ، نضب ماء زمزم ، وانقطع ، فلم يزل موضعه يدرس ويتقادم وتمر عليه السيول عصراً بعد عصر حتى غاب مكانه .. وقد كان عمرو بن الحارث بن مضاض بين عمرو الجرهمى قد وعظ جرهماً فى ارتكابهم الظلم فى الحرم ، وإستخفافهم بأمر البيت ، وخوّفهم النقم ، وقال لهم : إن مكة بلد لا تقر ظالماً ، فالله الله قبل أن يأتيكم من يخرجكم منها خروج ذل وصغار ، فتتمنوا أن تتركوا تطوفون البيت فلا تقدروا على ذلك . فلما لم يزدجروا ولم يعوا وعْظه ، عمد إلى غزالين

كانا فى الكعبة من ذهب وأسياف قلعية كانت أيضاً فى الكعبة ، فحفر لذلك كله بليل فى موضع زمزم سراً منهم حين خافهم عليه ، فسلط الله عليهم خزاعة فأخرجتهم من الحرم ووليت عليهم الكعبة والحكم بمكة ماشاء الله أن تليه ، وموضع زمزم فى ذلك لا يعرف لتقادم الزمن .

ويذكر بعض المؤرخين أن سيداً من سادات مكة وهو مضاضُ بن عمرو الجرهمى كان قد اشتبك فى حرب مع أعدائه انتهت بهزيمته ، وأدرك أن أعداءه لن يلبثوا أن يخرجوه من مكة ، ورأى مضاض أن يحرمهم من مورد المياه الرئيسى فى مكة ، فأخفى فى بئر زمزم بعض نفائسه وذهبه ، ثم ردمها وأخفى علاماتها ، وتكاثرت الرمال عليها حتى اندثرت ، ثم هرب مضاض إلى اليمن .

إنشاء آبار صغيرة :

واضطر أهل مكة إلى البحث عن موارد جديدة للمياه ، فحفروا آبار أخرى معظمها خارج مكة ، إذ أن المياه الجوفية هى المصدر الوحيد للمياه ، فقد حرمت مكة من الأمطار الغزيرة المنتظمة ، كما حُرمت من الأنهار الجديدة الجارية والمياه المتدفقة .

وكان قصى بن كلاب جد عبد المطلب الأكبر يسقى الحُجاج فى حياض من أدم وكان ينقل الماء من آبار خارج مكة ، منها بئر ميمون الحضرى ، ثم احتفر قصى « العجول » فى دار أم هانى بنت أبى طالب ، وهو أول سقاية احتفرت بمكة .. وكانت

العرب إذا استقوا منها ارتجزوا فقالوا :

نروى على العجول ثم ننطلق   إن قصياً قد وفَّى وقد صدق

ولم تزل العجول قائمة طوال حياة قصى وبعد موته ، حتى كبر عبد مناف بن قصى ، فسقط فيها رجل من بنى جعيل ، فعطلوا العجول واندفنت واحتفرت كل قبيلة بئراً .. فاحتفر بنو تميم بن مرة « الجفر » وهى بئر مرة بنت كعب ، وحفر عبد شمس ابن عبد مناف بئراً أخرى وسماها « الطوى » وحفر هاشم أيضاً بئر « سجلة » وظلت ملكاً لبنى هاشم حتى أعاد عبد المطلب حفر بئر زمزم ، فمنح هذه البئر إلى بنى نوفل بن عبد مناف ، وحفر أمية بن عبد شمس بئر « الحفر » واحتكر الاستفادة من مائها لنفسه .. وحفرت بنو سهم بئر « الغمر » .. كما كانت هناك عدة آبار فى خارج مكة يرجع تاريخها إلى عهود زعماء قريش الأوائل منذ مرة بن كعب وكلاب بن مرة أشهرها بئر « رم » وقد حفرها مرة بن كعب بن لؤى ، وبئر « ضم » وقد حفرها كلاب بن مرة .

تجديد حفر زمزم على يد عبد المطلب جد الرسول ﷺ

قال الإمام الزهرى رحمه الله :

إن أول ما ذكر عن عبد المطلب جدّ رسول الله ﷺ أن قريشًا خرجت من الحرم فارةً من أصحاب الفيل ، وهو غلامٌ شابٌ ، فقال : والله ، لا أخرج من حرم الله أبتغى العز فى غيره ، فجلس عند البيت ، وأجْلَتْ عنه قريشٌ ، فقال :

اللهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم[29] غدوًا محالك[30]

فلم يزل ثابتًا ، حتى أهلك الله تبارك وتعالى الفيل وأصحابه ، فرجعت قريش ، وقد عظم فيهم بصبره ، وتعظيمه محارم الله .

فبينا هو على ذلك وُلد له أكبر بنيه ، فأدرك ، وهو الحارث ابن عبد المطلب ، فأُتِيَ عبد المطلب فى المنام فقيل له : احفر زمزم ، خبيئة الشيخ الأعظم .

قال : فاستيقظ ، فقال :

---

(٢٩) المحال : بكسر الميم ، وهو القوة والكيد .

(٣٠) غدوا أصل الغد ، أى اليوم الذى يأتى بعد يومك ، أى : لا يغلبن محالهم محالك غداً .

اللهم بَيِّنْ لى .

فأُرِىَ فى المنام مرة أخرى : احفر زمزم ، تكتم بين الفرث والدم ، فى مبحث الغراب ، فى قرية النمل ، مستقبلة الأنصاب الحُمر .

قال : فقام عبد المطلب فمشى ، حتى جلس فى المسجد الحرام ينظر ما خُبِّىء له من الآيات ، فُنحِرت بقرة بالحزورة ، فأفلتت من جازرها بحُشاشة[٣١] نفسها ، حتى غلبها الموت فى المسجد ، فى موضع زمزم ، فجزرت تلك البقرة فى مكانها ، حتى احتُمل لحمها ، فأقبل غرابٌ يهوى حتى وقع فى الفرث ، فبحث فى قرية النمل[٣٢]، فقام عبد المطلب يحفر هنالك ، فجاءته قريش ، فقالوا لعبد المطلب : ما هذا الصنيع ؟ لم نكن نزُنُّك بالجهل[٣٣]، لِمَ تحفر فى مسجدنا ؟

فقال عبد المطلب : إنّى لحافرٌ هذه البئر ، ومجاهدٌ من صدّنى عنها ، فطفق يحفر هو وابنه الحارث ، وليس له يومئذ ولد غيره ، فيسعى عليهما ناسٌ من قريشٍ ، فينازعونهما ، ويقاتلونهما ، وينهى عنه الناس من قريشٍ ، لما يعلمون من عتق نسبه[٣٤]، وصدقه ،

---

(٣١) الحُشاشة : بقية الروح فى المريض .

(٣٢) قال الشيخ حبيب الأعظمى فى تعليقه على المصنف : كذا فى البداية والنهاية « قرية النمل » فى روايتين وكذا فى السيرة لابن هشام ، وكذا فى تاريخ مكة للأزرقى ، وفى نسخة « قرية الدم » سهواً أ هـ .

(٣٣) أى : نتّهمك .

(٣٤) أى : كَرم نسبه .

واجتهاده فى دينه يومئذ .

حتى إذا أمكن الحفر ، واشتد عليه الأذى ، نذر إن وُفِّيَ له بعشرة من الولدان ينحر أحدهم ، ثم حفر حتى أدرك سيوفاً دُفنت فى زمزم ، فلما رأت قريش أنه قد أدرك السيوف ، فقالوا لعبد المطلب : أحذِنا[٣٥] مما وجدت .

فقال عبد المطلب : بل هذه السيوف لبيت الله ، ثم حفر حتى أنبط الماء ، فحفرها فى القرار[٣٦] ، ثم بحرها[٣٧] حتى لا تُنزف[٣٨] ، ثم بنى عليها حوضًا ، وطفق هو وابنه ينزعان ، فيملآن من ذلك الحوض ، فيشرب منه الحاج ، فيكسره ناسٌ من حَسَدة قريش بالليل ، ويصلحه عبد المطلب حين يصبح .

فلما أكثروا إفساده ، دعا عبد المطلب رَبَّه ، فأُرِىَ فى المنام ، فقيل له : قل : اللهم إنى لا أُحِلُّها لمغتسل ، ولكن هى لشارب حِلٌّ ، وبلٌّ[٣٩] ، ثم كفيتهم ، فقام عبد المطلب حين أجفلت

---

(٣٥) أى : أعطنا قسمًا مما وجدت .

(٣٦) القرا : المستقر ، والثابت المطمئن من الأرض ، ومقر البئر نقرة فى أسفل البئر يجتمع فيها الماء عند قلته .

(٣٧) أى : كثر تجمع الماء فيها ، وتعددت مناقعها ، وبحرها : شقها ووسعها حتى لا تنزف .

(٣٨) تنزف : نزف ماء البئر أى : استُخرج كله .

(٣٩) قال ابن كثير فى البداية والنهاية : وذلك أن عبد المطلب جعل لها حوضين : حوضاً للشرب ، وحوضاً للوضوء ، فعند ذلك قال : لا أحلها لمغتسل لينزه المسجد عن أن يُغتسل فيه .. وقال معتمر بن سليمان : إن « بل » بلغه حمير : مباح . وقيل : هو الشفاء .

قريش بالمسجد فنادى بالذى أُرِى ، ثم انصرف ، فلم يكن يفسد عليه أحدٌ من قريش إلا رُمى بداءٍ فى جسده ، حتى تركوا له حوضه ذلك ، وسقايته[40].

يقول علىٌّ بن أبى طالب – رضى الله عنه – قال عبد المطلب :

« إنى لنائم فى الحجر إذ أتانى آتٍ ، فقال لى :

أحفر طيبة ، قلت : وما طيبة ؟ فذهب عنى ، فلما كان من الغد رجعتُ إلى مضجعى ، فنمتُ فيه فجاءنى فقال : أحفر برة .

قال : قلت : وما برة ؟

قال : ثم ذهب عنى ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعى ، فنمت فجاءنى ،

فقال : احفر المضنونة .

قال : قلت : وما المضنونة ؟

قال : ثم ذهب عنى ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعى فنمت فيه ، فجاءنى فقال : احفر زمزم .

فقلت : وما زمزم ؟ قال : لا تنزف ، ولا تذم ، تسقى الحجيج الأعظم وهى بين الفرث والدم ، عند نقرة الغراب

---

(٤٠) أخرجه عبد الرزاق (٩١١٣) ، (٩٧١٨) فى مصنفه ، وابن إسحاق كما فى سيرة ابن هشام (١/٨٩ – ٩٠) .

الأعصم ، عند قرية النمل .

قال : فلما بيَّن لى شأنها ، ودل على موضعها ، وعرف أنه قد صدق ، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث ، ليس له يومئذ غيره ، فحفر فلما بدا لعبد المطلب الطَّمى كَبَّر ، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته فقاموا إليه ، فقالوا :

يا عبد المطلب ، إنها بئر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقًا ، فأشركنا معك فيها .

قال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر خصصت به دونكم ، وأعطيته من بينكم .

قالوا : فأنصفنا ، فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها .

قال : فاجعلوا بينى وبينكم من شئتم ، أحاكمكم إليه ؟

قالوا : كاهنة بنى سعد بن هزيم .

قال : نعم ، وكانت بأشراف الشام .

فركب عبد المطلب ومعه نفر من بنى أمية ، وركب من كل ركب من قريشٍ نفر ، والأرض إذ ذاك مفاوز[٤١]، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز والشام ، فنى ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة ، فاستسقوا ممن معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم ، وقالوا :

---

(٤١) المفازة : الصحراء ، والجمع مفاوز .

إنا فى مفازة نخشى فيها على أنفسنا مثل ما أصابكم .

فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم ، وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال : ماذا ترون ؟

قالوا : ما رأينا إلا تبع لرأيك ، فمرنا بما شئت .

قال : فإنى أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه لما بكم الآن من القوة ، كلما مات رجلٌ دفنه أصحابه فى حفرته ، ثم واروه حتى يكون آخركم رجلاً ، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعًا .

قالوا : سمعنا ما أردت ، فقام كل رجل منهم بحفر حفرته ، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشًا ، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه : والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لعجز ما نبتغى لأنفسنا حيلة ، عسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ، ارحلوا فارتحلوا حتى فرغوا ومن معهم من قريشٍ ينظرون إليهم وما هم فاعلون ، فقام عبد المطلب إلى راحلته فركبها ، فلما انبعثت انفجرت من تحت خفها عينٌ من ماء عذب ، فكبر عبد المطلب ، وكبر أصحابه ، ثم نزل فشرب وشربوا ، واستقوا حتى ملؤوا أسقيتهم ، ثم دعا القبائل التى معه من قريشٍ ، فقال : هلموا إلى الماء قد سقانا الله تعالى ، فاشربوا واستقوا ، فقالت القبائل التى نازعته : والله ، قد قضى الله لك يا عبد المطلب علينا ، والله ، لا نخاصمك فى زمزم ، فارجع إلى سقايتك راشدًا ، فرجع

. ورجعوا معه ، ولم يمضوا إلى الكاهنة ، وخلوا بينه وبين زمزم[٤٢].

(٤٢) أخرجه الأزرق كما فى الدر المنثور (٣/٢٢٠) ، والبيهقى (١/٩٣) فى دلائل النبوة ... وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ٢/٢٤٤ .

حرص الرسول ﷺ على الشرب من ماء زمزم

عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال :

« سقيتُ رسول الله ﷺ من زمزم ، فشرب وهو قائمٌ[43]» وفى لفظٍ آخر « إن النبى ﷺ شرب دلوًا من ماء زمزم قائمًا[44]» .

قال ابن خزيمة : أراد شرِبَ من الدلو ، لا أنه شرب الدلو كله ، وهذا من الجنس الذى يذكر فيه اسم الشيء ، ويراد به بعض أجزائه .

كقوله تعالى : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾[45].

فأوقع اسم الصلاة على القراءة خاصة .

وقد استنبط ابن بطال وغيره من هذا الحديث : أن البخارى – رحمه الله – أراد أن الشرب من ماء زمزم من سنن الحج .

وعن جابر بن عبد الله – رضى الله عنه – قال :

---

(٤٣) حديث صحيح . أخرجه البخارى (١٦٣٦) ، (٥٦١٧) .
(٤٤) حديث صحيح . أخرجه ابن خزيمة (٢٩٤٥) .
(٤٥) سورة الإسراء : ١١٠ .

أفاض رسول الله ﷺ إلى البيت يوم النحر ، فأتى بنى عبد المطلب[٤٦]، وهم يسقون على زمزم فقال :

« **انزعوا[٤٧] بنى عبد المطلب ، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم** »[٤٨].

فناولوه دلوًا فشرب منه[٤٩].

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - :

أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية ، فاستسقى ، فقال العباس : يا فضل ، اذهب إلى أمك ، فأتِ رسول الله ﷺ بشرابٍ من عندها .

فقال رسول الله ﷺ : « **اسقنى** » .

فقال العباس : يا رسول الله ، إنهم يجعلون أيديهم فيه !!

فقال رسول الله ﷺ : « **اسقنى** » .

فشرب منه ، ثم أتى زمزم ، وهم يسقون ويعملون فيها ،

---

(٤٦) معناه : أتاهم بعد فراغه من طواف الإفاضة .

(٤٧) معناه : استقوا بالدلاء ، وانزعوها بالرشاء ، وكانوا يغرفون بالدلاء ، ويصبونه فى الحياض ، ونحوها ويسبلونه للناس .

(٤٨) معناه : لولا خوفى أن يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج ، ويزدحمون عليه بحيث يغلبونكم ، ويدفعونكم عن الاستقاء لاستقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء .

وفيه : فضيلة العمل فى هذا الاستقاء ، واستحباب شرب ماء زمزم . أفاده النووى فى شرحه على مسلم (١٩٤/٨) .

(٤٩) حديث صحيح . أخرجه مسلم (١٢١٨) ، وابن خزيمة (٢٩٤٤) .

فقال : « **اعملوا فإنكم على عمل صالح** » .

ثم قال : « **لولا أن تُغْلبوا لنزعت حتى أضع الحبل على هذه** »[٥٠] يعنى عاتقه ، وأشار إلى عاتقه .

بوّب الإمام ابن خزيمة – رحمه الله – لهذا الحديث بعنوان : باب استحباب الاستقاء من ماء زمزم ، إذ النبى ﷺ قد أعلم أنه عملٌ صالحٌ ، وأعلم أن لولا أن يغلب المستقى منها على الاستقاء لنزع معهم .

أخـــى المســلم ... :

كان عبد مناف يحمل الماء فى القرب إلى مكة ، ويسكبها فى حياضٍ من أدم بفناء الكعبة للحجاج ، ثم فعله ابنه هاشم بعده ، ثم عبد المطلب ، فلما حفر زمزم كان يشترى الزبيب فينبذه فى ماء زمزم ، ويسقى الناس .

ثم ولى السقاية من بعد عبد المطلب ولده العباس – وهو يومئذ من أحدث إخوته سنًا – فلم تزل بيده حتى قام الإسلام ، وهى بيده ، فأقرها رسول الله ﷺ معه ، فهى اليوم إلى بنى العباس[٥١].

---

(٥٠) حديث صحيح . أخرجه البخارى (١٦٣٤) ، وابن خزيمة (٢٩٤٦) وأحمد (٣٧٢/١) ، والبغوى (١٦٥/٦) فى شرح السنة ، والبيهقى (١٤٧/٥) فى سننه الكبرى ، والطبرانى (٩٧/١١) فى الكبير .

(٥١) فتح البارى (٤٩١/٣) .

وقد روى الطبرانى والفاكهى من حديث السائب المخزومى أنه كان يقول : اشربوا من سقاية العباس ، فإنه من السُّنَّة .

أما قوله «**فاستسقى**» أى : طلب الشرب .

والفضل هو ابن العباس أخو عبد الله ، وأمه هى أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ، وهى والدة عبد الله أيضًا .

وقوله « **إنهم يجعلون أيديهم فيه** » أراد أن يعظم النبى ﷺ بعدم الشرب مما قد يكون تدنس من أيدى الناس ، وهذا من حبه للنبى ﷺ .

وفى رواية للطبرانى : « إن العباس قال له : إن هذا قد مرث ، أفلا أسقيك من بيوتنا ؟ قال : **لا** ، **ولكن اسقنى مما يشرب منه الناس** » وهذا من كمال تواضعه ﷺ .

أما قوله ﷺ : « **لولا أن تغلبوا** ... الخ »

قال الداودى رحمه الله فى شرحه : أى إنكم لا تتركونى أستقى ، ولا أحب أن أفعل بكم ما تكرهون فتغلبوا .

وقال غيره : معناه : لولا أن تقع لكم الغلبة بأن يجب عليكم ذلك بسبب فعلى .

وقيل : معناه : لولا أن يغلبكم الولاة عليها حرصًا على حيازة هذه المكرمة .

قال ابن حجر : والذى يظهر أن معناه لولا أن تغلبكم الناس على هذا العمل إذا رأونى قد عملته لرغبتهم فى الاقتداء بى فيغلبوكم

بالمكاثرة لفعلت[٥٢].

وقال ابن بزيزة : أراد بقوله « لولا أن تغلبوا » قصر السقاية عليهم ، وأن لا يشاركوا فيها ، واستدل به على أن الذى أرصد للمصالح العامة لا يحرم على النبى ﷺ ، ولا على آله تناوله ، لأن العباس أرصد سقاية زمزم لذلك ، وقد شرب منها النبى ﷺ .

وقال ابن المنير رحمه الله : يحمل الأمر فى مثل هذا على أنها مرصدة للنفع العام فتكون للغنى فى معنى الهدية ، وللفقير صدقة .

أما عن فوائد هذا الحديث فهى كثيرة :

١ – فيه أنه لا يكره طلب السقى من الغير ، ولا رد ما يعرض على المرء من الإكرام إذا عارضته مصلحةٌ أولى منه ، لأن رده لما عرض عليه العباس لمصلحة التواضع التى ظهرت من شربه مما يشرب منه الناس .

٢ – فيه الترغيب فى سقى الماء ، خصوصًا ماء زمزم .

٣ – فيه تواضع النبى ﷺ ، وحرص أصحابه على الاقتداء به ، وكراهة التقذر والتكره للمأكولات والمشروبات .

٤ – وفيه أن الأصل فى الأشياء الطهارة لتناوله ﷺ من الشراب الذى غمست فيه الأيدى[٥٣].

---

(٥٢) الفتح (٣/٤٩٢) .
(٥٣) الفتح (٣/٤٩٢) .

حثه ﷺ على الشرب من ماء زمزم

• لا يتضلَّع منه منافق :

عن ابن أبي مليكة قال :

كنت عند ابن عباس ، فجاء رجل فجلس إلى جنبه ، فقال له ابن عباس :

من أين جئت ؟

قال : شربت من ماء زمزم .

قال : شربتها كما ينبغي ؟

قال : وكيف ينبغي يا ابن عباس ؟!

قال : تستقبل القبلة ، وتسمى الله ، ثم تشرب .:. وتتنفس ثلاث مرات ، فإذا فرغت حمدت الله تعالى ، وتتضلع(٥٤) منها ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلَّعون من زمزم »(٥٥).

---

(٥٤) (تضلَّع) : أكثر من الشرب حتى يمتلىء جنبك وأضلاعك .

(٥٥) رواه ابن ماجه فى سننه ، حديث رقم ٣٠٦١ ، وعبد الرزاق فى مصنفه حديث رقم ٩١١١ .

● خير ماء على وجه الأرض :

– عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« **خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، فيه طعام الطعم ، وشفاء السقم . وشر ماء على وجه الأرض ماء بوادى بَرْهُوت ، بقية بحضر موت ، كرِجْل الجراد من الهوام ، تصبح تتدفق وتمسى لا بلال فيها** »(٥٦).

ويقول الأستاذ خليل هراس رحمه الله فى تعليقه على هذا الحديث :

« خير » : أفعل تفضيل بمعنى أخير أى أعظمه بركة ، وأكثره نفعاً .

« ماء زمزم » : هى تلك البئر المباركة التى حفرها جبريل عليه السلام بعقبه لإسماعيل وأمه عليهما السلام ، حين تركهما خليل الله إبراهيم عليه وعلى نبينا أزكى الصلاة ، وأتم التسليم فى ذلك الوادى القفر الذى لا زرع فيه ولا ماء .

وذلك حين نفد ما معهما من زادٍ وماءٍ ، وجهدت هاجر ،

---

(٥٦) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣/٢٨٦) وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات ، وصححه ابن حبان .

قال المحب الطبرى : « برهوت » بئر عتيقة بحضرموت لا يستطاع النزول إلى قعرها .

وأتعبها البحث ساعية بين الصفا والمروة ناظرة فى الأفق البعيد علها تجد مغيثًا يغيثها ، فلما أيست من الخلق أغاثها الله عز وجل .

« طعام الطُعْم » : يعنى يشبع الإنسان من مائها إذا شربه كما يشبع من الطعام إذا أكله ، والطُّعْم بضمٍ فسكون : الطعام .

« شفاء سقم » : أى يزيل المرض ، ويبرىء العلة ، والسقم بضمٍ فسكون ، وفتحتين المرض ، وكذلك السقام بفتح السين .

« شر ماء على وجه الأرض » : يعنى أقله بركة ، وأجلبه للسقم ، وأبعده عن الرى .

« رجل الجراد » رجل الجراد هو القطعة العظيمة منه ، ولا يقال إلا للجراد ، وهو جمعٌ لا واحد له من لفظه .

« لا بلال فيها » : البلال يطلق على الماء ، وما يبل به الحلق من ماءٍ أو لبنٍ .

وقيل : بلال : بكسر الباء جمع بلل أى : ليس بها قطرة ماء بل ولا أرضها مبتلة . انتهى نقلا عن الترغيب والترهيب (٣٤٦/٢) .

وعن ابن جريج قال سمعت أنه يُقال :

خير ماء فى الأرض ماء زمزم .

وشر ماء فى الأرض ماء برهوت – شعب من شعاب حضرموت – وخير بقاع الأرض المساجد ..

وشر بقاع الأرض الأسواق[٥٧].

وروى سعيد بن منصور فى سننه عن النبى ﷺ قال :

« خير بئر فى الناس زمزم ..

وخير واديين فى الناس : وادى مكة ، ووادٍ فى الهند ، الذى فيه آدم عليه السلام ، وفيه هذا الطيب » .

---

(٥٧) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ، حديث رقم ٩١١٩ .

حرص السلف الصالح على الشرب من ماء زمزم ومآثره عندهم

رأينا كيف أن الرسول ﷺ كان حريصًا على الشرب من ماء زمزم ، وعلى أثره سار السلف الصالح ، فكانوا يستحبون لمن جاء إلى بلد الله الحرام ، ودخل إلى بيته أن لا يغادره إلا بعد الشُرب من ماء زمزم .

● يقول ابن أبي شيبة : حدثنا شبر بن المفضل عن عبد الله بن خثيم قال :

« أفضتُ مع سعيد بن جبير ، فأتى حوضًا فيه ماء زمزم ، فغرف بيده ، فشرب منه »(٥٨).

● ويروى ابن شيبة أن وكيعًا حدثه عن سفيان عن مجاهد أنه قال :

« كانوا يستحبون إذا ودعوا البيت أن يأتوا زمزم فيشربوا منها »(٥٩).

● وذكر أن محمد بن أبي عدى حدثه عن حميد بن بكر أنه قال :

---

(٥٨) المصنف (١١١) تبع الجزء المفقود .
(٥٩) انظر السابق .

« أحب للرجل أن يشرب ، وأن يسقى من زمزم إن استطاع »[60].

● وعن عليّ رضى الله عنه قال : « خير بئر فى الناس زمزم ، وشر بئر فى الناس برهوت »[61].

● ويقول كعب الأحبار رحمه الله : « اسمها رواءٌ ، طعام طعم ، وشفاء سقم »[62].

● وعن عطاء قال : قال ابن عباس رضى الله عنهما : « صلوا فى مصلى الأخيار ، واشربوا من شراب الأبرار » .

قيل لابن عباس : ما مصلى الأخيار ؟

قال : تحت الميزاب[63].

قيل : وما شراب الأبرار ؟

قال : ماء زمزم[64].

● ويقول التابعى الجليل مجاهد رحمه الله :

---

(٦٠) انظر السابق .

(٦١) صحيح . أخرجه عبد الرزاق (٩١١٨) فى المصنف من طريق ابن عيينة عن فرات القزاز عن أبى الطفيل عن على به .

(٦٢) أخرجه عبد الرزاق (٩١١٦) ، (٩١١٧) من طريقين ، وأحدهما فى إسناده انقطاعٌ ، وعزاه السيوطى (٢٢٢/٤) فى الدر إلى ابن أبى شيبة ، والأزرق .

(٦٣) أى ميزاب الكعبة .

(٦٤) سبق تخريجه .

« هى لما شربت له ، تنفع لما شربت له »[٦٥].

– يذكر عن عمرو بن دينار رحمه الله أن ابن عباس – رضى الله عنهما – شرب من زمزم يأخذ دلوًا منها ، ثم استقبل القبلة فشرب مرة ثانية ، حتى تضلع ، ثم قال :

« لا يتضلع منها منافق »[٦٦].

ومن فضائل ماء زمزم أن يكون صبوحًا لمن يشرب منه ، ويعين على الإطعام ، وليس هذا لأى ماء سوى ماء زمزم .

يذكر العباس بن عبد المطلب – رضى الله عنه – هذا الأمر ، فيقول :

« تنافس الناس فى زمزم فى الجاهلية ، حتى إن كان أهل العيال يغدون بعيالهم ، فيشربون ، فيكون صبوحًا لهم ، وقد كنا نعدها عونًا على العيال »[٦٧].

ومن فضائل ماء زمزم أنه يحط به الداء من الجوف ، ويشبع من الجوع ، ويروى من العطش .

يذكر أن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال يومًا :

---

(٦٥) صحيح . أخرجه عبد الرزاق (٩١٢٣) قال : عن معمر عن ابن خثيم أن مجاهداً كان يقول : فذكره .

(٦٦) أخرجه عبد الرزاق (٩١١٠) عن زمعة بن صالح قال : أخبرنى عمرو بن دينار . فذكره .

(٦٧) أخرجه الأزرقى كما فى الدر المنثور (٣/٢٢٣) .

« ما من رجلٍ يشرب من ماء زمزم حتى يتضلع إلا حطه الله به داء من جوفه ، ومن شربه لعطش روى ، ومن شربه لجوعٍ شبع »[٦٨].

ومن فضائل ماء زمزم : أنه يتحف به الضيفان ، ويحمله الركبان .

يروى مجاهد – رحمه الله – أن ابن عباس – رضى الله عنهما – « كان إذا نزل به ضيفٌ أتحفه من ماء زمزم ، ولا أطعم قومًا طعامًا إلا سقاهم من ماء زمزم »[٦٩].

ومن فضائل ماء زمزم : استحباب توديع البيت بشرب منها .

يقول مجاهد رحمه الله :

« كانوا يستحبون إذا ودعوا البيت أن يأتوا زمزم فيشربوا منها »[٧٠].

---

(٦٨) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه كما فى الدر المنثور (٢٢٣/٣)

(٦٩) أخرجه الفاكهى كما فى الدر المنثور (٢٢٣/٣) .

(٧٠) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه . وسيأتى .

غسل قلب النبى ﷺ بماء زمزم

كان أبو ذر رضى الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال :

« فرج عن سقف بيتى وأنا بمكة ، فنزل جبريل ففرج صدرى ، ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطستٍ من ذهبٍ ممتلىء حكمة وإيمانًا فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدى فعرج بى إلى السماء الدنيا »(٧١).

قوله « **فرج عن سقف بيتى** » أى فتح .

والحكمة فيه أن الملك انصب إليه من السماء انصبابة واحدة ، ولم يعرج على شىءٍ سواه مبالغة فى المناجاة ، وتنبيهًا على أن الطلب وقع على غير ميعاد .

ويحتمل أن يكون السر فى ذلك التمهيد لما وقع من شق صدره ، فكأن الملك أراه بانفراج السقف والتئامه فى الحال كيفية ما سيصنع به لطفًا به ، وتثبيتًا له . أفاده ابن حجر فى الفتح (٤٦٠/١) .

أما قوله « **غسله بماء زمزم** » فيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه .

---

(٧١) حديث صحيح . أخرجه البخارى (١٦٣٦) ، ومسلم (١٦٣) ، وأحمد (١٢٢/٥ ، ١٤٣) والبغوى (٣/١٣) فى شرح السنة .

قال ابن أبى جمرة رحمه الله :

وإنما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع فى ماء زمزم من كون أصل مائها من الجنة ، ثم استقر فى الأرض فأريد بذلك بقاء بركة النبى ﷺ فى الأرض .

وقال السهيلى رحمه الله :

لما كانت زمزم هزمة جبريل روح القدس لأم إسماعيل جد النبى ﷺ ناسب أن يغسل بها عند دخول حضرة القدس ومناجاته .

أما قوله « **ثم جاء بطست من ذهب** » الطست : بفتح الطاء وبكسرها : إناء معروف ، وخص بذلك لأنه آلة الغسل عرفًا .

أما الذهب فلكونه أعلى الأوانى الحسية وأصفاها ، ولأن فيه خواص ليست لغيره ، منها : أنه من أوانى الجنة .

ومنها : أنه لا تأكله النار ، ولا التراب ، ولا يصدأ .

ومنها : أنه أثقل الجواهر فناسب ثقل الوحى[٧٢].

أما قوله : « **ثم أخذ بيدى فعرج بى إلى السماء** » إشارة إلى حدوث المعراج .

ومن هذا الحديث يتضح بلا شك أن ماء زمزم له فضل على ما سواه من الماء .

---

(٧٢) الفتح (٧/٢٠٥) .

هدى النبى ﷺ فى الاستشفاء بماء زمزم

– عن عائشة – رضى الله عنها – قالت :

« كان رسولُ الله ﷺ يَحْمِلُ مَاءَ زَمْزَمَ فى الأداوى ، والقِرَبِ ، وَكَانَ يَصُبُّ عَلَى المَرْضَى وَيَسْقِيهِمْ »(٧٣).

هذا الحديث النبوى الفعلى يوضح بجلاءٍ استحباب حمل ماء زمزم إلى المواطن الخارجة عن مكة ، وهى البلاد التى قدم منها الحجاج والمعتمرون .

ويبين لنا هذا الحديث طريقة من طرق التداوى بماء زمزم ، وهى :

١ – يؤتى بالمريض الذى يُرجى له الشفاء بماء زمزم ، ومعه آخر يحمل ماء زمزم فى إناءٍ .

٢ – يبدأ الحامل لماء زمزم بصبه فوق المريض بنية أن يشفيه الله تعالى من مرضه .

٣ – أيسر من ذلك أن يغتسل المريض بماء زمزم بنية الاستشفاء .

---

(٧٣) حديث صحيح . أخرجه الترمذى (٩٧٠) ، والبخارى (٢/١ – ١٧٣) فى تاريخه ، والحاكم (٤٨٥/١) ، والبيهقى (٢٠٢/٥) فى سننه ، وانظر : السلسلة الصحيحة (٨٨٣) .

٤ – بعد ذلك عليه أن يشرب منه ، ويكثر من ذلك .

وهنا أذكر أخى المسلم ، وأختى المسلمة أن أثر هذا الماء يما يكون لمن صدق بحديث النبى ﷺ ، وجزم بكل قلبه أن الله تعالى جعل ماء زمزم سببًا للشفاء .

ولم يفعل المريض ما سبق على سبيل التجربة إن أفلح فيها ، وإلا ظن أن هذا الماء الطيب عكس ما كان يظن .

ليس هذا هو حال أهل الإيمان ، إنما حالهم اليقين القلبى ، والإخلاص النفسى لقبول التداوى بهذا الماء الشافى .

* علاج الحمى :

عن أبى جَمْرة الضبعىِّ قال :

كنت أجالس ابن عباس بمكة ، فأخذتنى الحمى فقال :

أَبْرِدْها عنك بماء زمزم ، فإن رسول الله ﷺ قال :

« **هى الحمى من فَيْح جهنم ، فأبردوها بالماء** » .

أو قال : « **بماء زمزم** »[٧٣].

فكانت أسماء بنت الصديق رضى الله عنها ترش على بدن المحموم شيئًا من ماء زمزم بين يديه وثوبه .

ولنتأمل معًا فى علاج النبى ﷺ للحمى .

---

(٧٤) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٣٢٦١) ، وأحمد (١/٢٩١) .

قوله ﷺ : « **الحمى من فيح جهنم** » أى المراد سطوع حرها ووهجه .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

اختلف فى نسبة الحمى إلى جهنم ، فقيل : حقيقة ، واللهب الحاصل فى جسم المحموم قطعة من جهنم ، وقدر الله ظهورها بأسبابٍ تقتضيها ليعتبر العباد بذلك ، كما أن أنواع الفرح واللذة من نعيم الجنة أظهرها فى هذه الدار عبرة ودلالة .

وقيل : بل الخبر ورد مورد التشبيه .

والمعنى : أن حر الحمى شبيه بحر جهنم تنبيهًا للنفوس على شدة حر النار ، وأن هذه الحرارة الشديدة شبيهة بفيحها ، وهو ما يصيب من قرب منها من حرها . قوله ﷺ : « **فأبردوها** » : يقال : بردت الحمى أبردها بردًا بوزن قتلتها أقتلها قتلاً أى : أسكنت حرارتها .

• علاج الصداع وضعف البصر :

يروى الأزرق فى كتابه « تاريخ مكة » عن الضحاك ابن مزاحم رحمه الله أنه كان يقول :

بلغنى أن التضلع[٧٥] من ماء زمزم براءة من النفاق .

وأن ماءها مذهبٌ للصداع .

وأن الاطلاع فيها يجلو البصر .

وأنه سيأتى عليها زمانٌ تكون أعذب من النيل والفرات[٧٦] .

أخـــى المســـلم ...

كم من رجلٍ كان قد أُصيب بهذا الداء ، داء الصداع ، وما أن أتى إلى بئر زمزم ، وشرب منها بنية الشفاء فكان الشفاء ، نعم إن هذا ليس بعجيبٍ ، ولا بغريبٍ لأن ماء زمزم لما شرب له . وكم قصت علينا الصحف أحوالاً من هذا القبيل يتعجب منها المرء .

ولكن أليس ماء زمزم طعام طعم ، وشفاء سقم ، فلم العجب ؟!

ولقد ذكر لى أحد الأفارقة وهو يقسم برب العالمين أنه كان

---

(٧٥) التضلع : هو الإكثار من الشرب حتى يتمدد الجنب والأضلاع ، فيقال : شرب فلانٌ حتى تضلع أى : انتفخت أضلاعه من كثرة الشرب .

(٧٦) الدر المنثور (٢٢١/٤) .

يعانى من صعوبة شديدة فى فمه منذ سنين ، ولما أتى إلى ماء زمزم وشرب منها بنية الشفاء ، وهبه الله تعالى الشفاء .

حقًا .. إن ماء زمزم ماءٌ مبارك .

صدقًا .. إن ماء زمزم لما شُرب له .

ولذا فقد قال وهب بن منبه رحمه الله :

« والذى نفس وهب بيده إنها لفى كتاب الله طعام طعم ، وشفاء سقم ، والذى نفس وهب بيده لا يعمد إليها أحدٌ فيشرب منها حتى يتضلع إلا نزعت داء ، وأحدثت له شفاء »(٧٧).

ويذكر لنا الصحابى الجليل ابن عباس رضى الله عنهما هذا الشفاء ، وهذه البركة ، فيقول:

« شفاءٌ من كل داءٍ »(٧٨).

وأما قوله : « وإنه سيأتى عليها زمانٌ تكون أعذب من النيل والفرات » فيقول أبو محمد الخزاعى رحمه الله :

قد رأينا ذلك فى سنة إحدى وثمانين ومائتين ، وذلك أنه أصاب مكة أمطارٌ كثيرة ، فسال واديها بأسيال عظام فى سنة تسع وسبعين ، وسنة ثمانين ومائتين ، فكثر ماء زمزم وارتفع حتى كان

---

(٧٧) صحيح . أخرجه عبد الرزاق (٩١٢١) فى مصنفه ، من طريق معمر والثورى عن ابن خُثيم عن وهب بن منبه ، وأخرجه سعيد بن منصور ، والأزرق كما فى الدر المنثور (٢٢٢/٣) .

(٧٨) عبد الرزاق (٩١١٢) ، والدارقطنى (ص/٢٨٤) .

قارب رأسها ، فلم يكن بينه وبين شفتها العليا إلا سبعة أذرع أو نحوها ، وما رأيتها قط كذلك ، ولا سمعت من يذكر أنه رآها كذلك .

وعذبت جدًا حتى كان ماؤها أعذب من مياه مكة التى يشربها أهلها .

وكنت أنا وكثير من أهل مكة نختار الشرب منها لعذوبته ، وإنا رأيناه أعذب من مياه العيون .

ولم أسمع أحدًا من المشايخ يذكر أنه رآها بهذه العذوبة ، ثم غلظت بعد ذلك فى سنة ثلاث وثمانين وما بعدها ، وكان الماء فى الكثرة على حاله ، وكنا نقدر أنها لو كانت فى بطن وادى مكة لسال ماؤها على وجه الأرض ، لأن المسجد أرفع من الوادى ، وزمزم أرفع من المسجد ، وكانت فجاج مكة وشعابها فى هاتين السنتين وبيوتها التى فى هذه المواضع تنفجر ماء[٧٩].

(٧٩) تاريخ مكة للأزرق (٢/٥٤) .

ماء زمزم لما شُرِب له

من حديث جابر ، وابن عباس ، وابن عمرو ، ومعاوية ، كلهم مرفوعًا ما عدا معاوية ، قال رسول الله ﷺ :

« مَاءُ زَمْزَمُ لِمَا شُرِبَ لَهُ »(٨٠).

لقد أكثر أهل العلم من شرح هذا الحديث ، والكلام على معناه .

فقوله ﷺ : « ماء زمزم » قال المناوى رحمه الله :

هو سيد المياه ، وأشرفها ، وأجلها قدرًا ، وأحبها إلى النفوس .

---

(٨٠) حديث حسن . أخرجه أحمد (٣٥٧/٣ ، ٣٧٢) ، وابن ماجه (٣٠٦٢) ، والبيهقى (١٤٨/٥) فى سننه ، والخطيب (١٧٩/٣) فى تاريخه ، والحاكم (٤٧٣/١) ، والدارقطنى (٢٨٩/٢) ، والخطيب فى تاريخه أيضاً (١٦٦/١) ، وابن عدى (١٤٥٥/٤) فى الكامل .

انظر الكلام على الحديث فى المراجع ، والمصادر التالية :

الترغيب (٢١٠/٢) ، تلخيص الحبير (٢٦٨/٢) ، البداية والنهاية (٢٤٧/٢) ، الإحياء (٢٥٩/١) ، إتحاف السادة (٤١٢/٤ ، ٤١٣) ، كشف الخفاء (٢١٦٨) ، الدرر المنتثرة (٣٥٦) ، التذكرة للزركشى باب الطب (٧) ، المقاصد الحسنة (٩٢٨) ، أسنى المطالب (٢٢١) ، الأسرار المرفوعة (١٤٤) ، تمييز الطيب من الخبيث (١١٥٢) ، الفوائد المجموعة (١١٢) ، الميزان (١٥٨/٣) ، إرواء الغليل (١١٢٣) .

أما عن قوله ﷺ : « **لما شرب له** » فقال : **لأنه سقيا الله** وغياثه لولد خليله ، فبقى غياثًا لمن بعده ، فمن شربه بإخلاصٍ ، وجد ذلك الغوث ، وقد شربه جمعٌ من العلماء لمطالب فنالوها .

ويذكر صاحب « العقد الثمين » أن أحمد بن عبد الله الشريفى الفراش بالحرم المكى شرب ماء زمزم للشفاء من العمى ، فشُفى ، على ما أخبرنى به شيخنا المفتى عبد الرحمن بن أبى الخير الفاسى .

وقد شربه جماعة من السلف والخلف لمقاصد جليلة فنالوها[٨١].

وقال الإمام النووى رحمه الله معلقًا على هذا الحديث :

معناه أن من شربه لحاجة نالها ، وقد جرَّبه العلماء والصالحون ، لحاجات أخروية ودنيوية ، فنالوها بحمد الله تعالى وفضله[٨٢].

وقال المسعودى : « ماء زمزم » سميت به لأنه الفرس كانت تحج إليها فى الزمن الأول فزمزمت عليه ، والزمزمة صوت تخرجه الفرس من خياشيمها عند شرب الماء .

ونقل البرقى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أنها سميت زمزم لأنها زمت بالتراب لئلا يأخذ الماء يمينًا وشمالًا ، ولو

---

(٨١) العقد الثمين ٩٣/١ .
(٨٢) تهذيب الأسماء واللغات ١٣٩/٣ .

تركت ساح على الأرض حتى ملأ كل شيء .

وقال ابن إسحاق صاحب المغازى رحمه الله :

إن مكة كان فيها أبيار كثيرة قبل ظهور زمزم فى زمن عبد المطلب ، فعفت زمزم على الآبار كلها ، وانصرف الناس كلهم إليها لمكانها من المسجد الحرام ، ولفضلها على ما سواه من المياه .

ولعلَّ خير من شرح معنى الحديث هو التابعى الجليل مجاهد بقوله :

« ماء زمزم إن شربته تشتشفى به شفاك الله » .

« ماء زمزم إن شربته يشبعك أشبعك الله به » .

« ماء زمزم إن شربته لقطع ظمئك قطعه الله » .

ويقول ابن القيم رحمه الله :

وقد جربت أنا وغيرى من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة ، واستشفيت به من عدة أمراض ، فبرأت بإذن الله ، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد ، قريبًا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعًا ، ويطوف مع الناس كأحدهم ، وأخبرنى أنه ربما بقى عليه أربعين يومًا ، وكان له قوة يجامع بها أهله ، ويصوم ، ويطوف مرارًا .

فيا أخى المسلم ، إذا شربت من ماء زمزم استقبل القبلة ، واذكر اسم الله ، وتنفس ثلاثًا ، وتضلع منها ، فإذا فرغت فاحمد الله ، وقل بقلبٍ صادقٍ ، ونفسٍ موقنة :

اللهم إنى أسألك علمًا نافعًا ، وقلبًا خاشعًا ، ودعاء مستجابًا .

اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم .

وأعوذ بك من الشرِّ كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم .

ويقول الشوكانى تعليقًا على هذا الحديث النبوى :

فيه دليلٌ على أن ماء زمزم ينفع الشارب لأى أمرٍ شربه لأجله ، سواء كان من أمور الدنيا أو الآخرة ، لأن « **ما** » فى قوله « **لما شرب له** » من صيغ العموم .

ويرد الشوكانى على شبهة واهية يتعلق بها ضعاف الإيمان فيقول رحمه الله :

بقى أنه قد يستشكل أصل الخبر بأن أهل مكة لم يزالوا محتاجين إلى الطعام ، ولا يشبعهم ماء زمزم ، وتوجد فيهم الأمراض الكثيرة ، ويحتاجون إلى العلاج ، ويستمر ببعضهم مرضه ، وقد كان ذلك فى عهد النبى ﷺ وبعده ؟!!

ويجاب بأن ذلك خاص – والله أعلم – بالمضطر المخلص فى اعتقاده ، وتوجهه إلى ربه تبارك وتعالى .

• من شرب ماء زمزم اتقاء عطش يوم القيامة :

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

« ماء زمزم لما شرب له »

فمن شربه طالبًا الرىَّ فى يوم العطش الأكبر ، فى يوم القيامة ، كان له بفضل الله ومنّه الوصول إلى مراده .

يقول القاسم بن محمد بن عباد : سمعت سُويد بن سعيد يقول :

رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم ، فاستقى شربةً ، ثم استقبل القبلة ، فقال : اللهم إن ابن أبى الموال حدثنا عن محمد ابن المنكدر عن جابر عن النبى ﷺ أنه قال :

« ماء زمزم لما شرب له » .

وهذا أشربه لعطش القيامة ، ثم شربه(٨٣).

• من شرب ماء زمزم بنية الشفاء :

لقد أوضحنا بما لا شك فيه فيما مضى كيف أن ماء زمزم

(٨٣) أخرجه الخطيب (١١٦/١٠) فى تاريخ بغداد ، وكذا ابن المقرىء فى « فوائده » كما فى الفتح (٣٩٤/٣) ، وقال الحافظ : زعم الدمياطى أنه على رسم الصحيح ، وهو كما قال من حيث الرجال ، إلا أن سويداً وإن أخرج له مسلمٌ ، فإنه خلط ، وطعنوا فيه ، وقد شذ بإسناده والمحفوظ عن ابن المبارك عن ابن المؤمل ، وقد جمعت فى ذلك جزءاً .

دواء ، وشفاءٌ ولكن يستلزم منا الوصول إلى الشفاء استحضار نية الشفاء ، والثقة فى كلام النبى ﷺ .

ولقد كان بعض الصحب الأبرار يشربون ماء زمزم بنية الشفاء .

أخرج الفاكهى من رواية ابن إسحاق قال : حدثنى يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال :

لما حج معاوية فحججنا معه ، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين ، ثم مَرَّ بزمزم ، وهو خارجٌ إلى الصفا ، فقال :

انزع لى منها دلوًا ياغلام . قال : فنزع له منها دلوًا ، فأتى به فشرب ، وصب على وجهه ورأسه ، وهو يقول :

« زمزم شفاء ، وهى لما شرب له »(٨٤).

● من شرب زمزم طلباً للعلم :

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

كم من عالمٍ قد نال العلم ، ووُفق للحفظ بعد شربه لماء زمزم بنية العلم !

كم من فقيه شرح الله صدره بشربه ماء زمزم بنية التفقه فى دين الله ؟!

---

(٨٤) الدر المنثور (٣/٢٢١) وقال الفاكهانى فى تاريخ مكة ، وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة (٩٢٨) : قال شيخنا ، يعنى ابن حجر : إنه حسنٌ مع كونه موقوفاً .

وليس هذا بغريبٍ ، ولا بعجيب ، فإنه ماء مبارك ، وهو لما شرب له .

– يذكر الحاكم أن أبا بكر محمد بن جعفر أخبره عن ابن خزيمة فقال :

سمعت ابن خزيمة ، وسئل : من أين أُتيتَ العلم ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ : « **ماء زمزم لما شرب له** » .

وإني لما شربتُ ، سألتُ الله علمًا نافعًا(٨٥).

فيا طالبًا للعلم النافع هلم واشرب من ماء زمزم ، واسأل الله تعالى أن يمنَّ عليك بالعلم النافع ..

ويا طالبة العلم النافع هلمى واشربى من ماء زمزم ، واسألى الله عز وجل أن يرزقك العلم النافع .

• من شرب زمزم طلبًا للفهم والحفظ :

قد يستغرب المرء منا للوهلة الأولى ، فيتساءل :

ما العلاقة بين ماء زمزم وسرعة الحفظ ؟!

وما الصلة بين الفهم الفطن وماء زمزم ؟!

أقول إن العلاقة واضحة بينة ، لمن رفع الغفلة عن قلبه ، والحجب عن فؤاده .

---

(٨٥) أنظر : سير أعلام النبلاء (٣٧٠/١٤) للذهبى ، وكذا تذكرة الحفاظ ٧٢٠/٢) له أيضاً .

إن ماء زمزم لما شرب له ، مع الأخذ فى الاعتبار التمسك بالأسباب ما كان إلى ذلك سبيل .

يحكى الجلال السيوطى عن نفسه قائلاً :

« سافرتُ بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز ، واليمن ، والهند ، والمغرب ، والتكرور ، ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمور :

منها : أن أصل فى الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى .

وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر .

أقول ذلك تحدثًا بنعمة الله تعالى علىَّ ، لا فخرًا ، وأى شىءٍ فى الدنيا حتى يطلب تحصيله بالفخر ، وقد أزف الرحيل ، وبدا الشيب ، وذهب أطيب العمر »(٨٦).

● من شرب ماء زمزم طلباً لحديث رسول الله ﷺ

أخى المسلم ... أختى المسلمة ...

من النيات التى ينبغى لكل شاربٍ من ماء زمزم أن يتذكرها نية سماع حديث الرسول ﷺ ، وحفظه ، وفهمه .

يروى لنا الحميدى - شيخ البخارى - هذا الأثر

---

(٨٦) أنظر : حسن المحاضرة (١ ، ٢١٥) ، (٢/٢٩٦) .

الطّيب :

كنا عند ابن عيينة ، فحدثنا بحديث : « ماء زمزم لما شرب له » ، فقام رجلٌ من المجلس ، ثم عاد فقال : يا أبا محمد ، أليس الحديث الذى قد حدثتنا فى زمزم صحيحًا ؟

فقال : بلى .

فقال الرجل : فإنى شربت الآن دلوًا من زمزم على أن تحدثنى بمائة حديث !!

فقال ابن عيينة رحمه الله : اقعد ، فقعد ، فحدثه بمائة حديث(٨٧).

---

(٨٧) أخرجه الدينورى فى المجالسة ، كما فى الدر المنثور (٢٢١/٤) وقد اتهمه الدارقطنى ، وانظر : تلخيص الحبير (ص/٢٢٢) لابن حجر ، إرواء الغليل (٣٣٠/٤) للألبانى ، والمقاصد الحسنة (٩٢٨) للسخاوى .

ماء زمزم طعام طُعْم

● عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

كنا نسميها شُباعة – يعنى زمزم – وكنا نجدها نِعْمَ العون على العيال[٨٨].

و« شُباعة » : أى أن ماء زمزم يروى ويشبع من يشربه ، كما يرويه الماء ، ويشبعه الطعام .. فكأن ماء زمزم قد جمع بين خاصتيى الإرواء والإشباع ولذا لجأ إليه أصحاب العيال ممن لا يستطيعون توفير الطعام لأولادهم .

وتلك خاصية من خواص ماء زمزم وبركة من بركاته التى لا تنتهى ..

وهذه تجربة شخصية عاشها الصحابى الجليل أبو ذر الغفارى – رضى الله عنه – يقول أبو ذر ، وهو يروى قصة إسلامه ولقائه برسول الله ﷺ :

« ... فأتيتُ زمزم فغسلتُ عنى الدماء ،وشرِبتُ من مائها ، ولقد لبثتُ – يا ابن أخى – ثلاثين ، بين ليلة ويوم ، ما كان

---

(٨٨) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ، حديث رقم ٩١٢٠ ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٨٦/٣ وعزاه للطبرانى فى الكبير وقال : رجاله ثقات .

لى طعام إلا ماء زمزم . فسمنتُ حتى تكسَّرت عُكَنُ بطنى[٨٩]، وما وجدت على كبدى سُخْفَة جوع[٩٠].. الحديث .

وسأله الرسول ﷺ :

« **متى كنت ههنا ؟** » .

قال : قلت : قد كنت ههنا منذ ثلاثين ، بين ليلة ويوم .

قال : « **فمن كان يطعمك ؟** » .

قال : قلت : ما كان لى طعام إلا ماء زمزم ، فسمنتُ حتى تكسرت عُكن بطنى ، وما أجد على كبدى سخفة جوع .

قال : « **إنها مباركة . إنها طعام طُعم** »[٩١].

ومعنى « إنها طعام طُعم » أى أنها تشبع شاربها كما يشبعه الطعام .

لقد أقام الله سبحانه هذا الماء مقام الغذاء .. وإلا كيف كانت تعيش هاجر وولدها فى هذا الوادى الذى وصفه الله بقوله : ﴿ **غير ذى زرع** ﴾ .

- أليس هذا سراً من أسرار الله أودعه فى هذا الماء ؟

لقد عنى الباحثون والعلماء بدراسة هذا الماء والوقوف على

---

(٨٩) عُكن : جمع عكنة ، وهى الطى فى البطن من السمن . و« تكسرت » أى انثنت وانطوت .

(٩٠) سخفة الجوع : بفتح السين وضمها : رقة الجوع وضعفه وهزاله .

(٩١) انظر صحيح مسلم ، كتاب : « فضائل الصحابة » حديث رقم ٢٤٧٣ .

مكوناته ، وحاولو تخليق ماء يضاهى ماء زمزم بكل مواصفاته ..

ولكن عبثًا حاولوا !!

حتى اعترفوا بعجزهم وقالوا : لا زمزم إلا ما خرج من زمزم !!

ما هذا الإعجاز ؟!

وما هذا الإبداع ؟!

أليسَ ماءِ زمزم آية من آيات الله فى الكون ؟!!

هؤلاء وتجاربهم الشخصية مع ماء زمزم

يقول رسول الله ﷺ :

« ماء زمزم لما شُرب له :

إن شربته تستشفى به شفاك الله .

وإن شربته لشبعك أشبعك الله به .

وإن شربته لقطع ظمئك قطعه .

وهى هزمة جبريل ، وسُقيا الله اسماعيل »(٩٢).

ولا يُؤخذ هذا القول على إطلاقه ، ولكن بشروط .. يقول ابن العربى : وهذا موجود فيه إلى يوم القيامة ، لمن صحَّت نيَّتُه ، وسلمت طويَّته ، ولم يكن به مكذبًا ، ولا يشربه مجرِّبًا .. فإن الله مع المتوكِّلين ، وهو يفضح المجربين(٩٣). أ هـ .

• مع الحكيم الترمذى رحمه الله :

يقول الحكيم الترمذى :

الشارب لماء زمزم :

---

(٩٢) رواه الدارقطنى عن ابن عباس ٢٨٩/٢ ، والحاكم فى المستدرك ٤٧٣/١ .
وهَزْمة جبريل : أى ضربها برجله فنبع الماء .. وهزمت البئر : أى حفرتها .. وسقيا الله اسماعيل : أى أظهره الله ليسقى به اسماعيل فى أول الأمر .

(٩٣) انظر تفسير القرطبى ، عند تفسير الآية ٣٧ من سورة إبراهيم .

• إن شربه لشبع أشبعه الله .
وإن شربه لرىٍّ أرواه الله .
وإن شربه لشفَاء شفاه الله .
وإن شربه لسوء خلق حسَّنه الله .
وإن شربه لضيق صدر شرحه الله .
وإن شربه لانفلاق ظلمات الصدرِ فلقها الله .
وإن شربه لغنى النفس أغناه الله .
وإن شربه لحاجة قضاها الله .
وإن شربه لأمرٍ نابَهُ كفاه الله .
وإن شربه للكربة كشفها الله .
وإن شربه لنصرة نصره الله .
وبأية نية شربه من أبواب الخير والصلاح ، وفَّى الله له بذلك ، لأنه استغاث بما أظهره الله تعالى من جنته غياثاً(٩٤).

كل ذلك يتوقف على قوَّة إيمان الشارب ، وقوة نفسه ، واستعداده ، وقوة توكله على ربه ، وثبات قلبه .. فإن ماء زمزم سلاح ، والسلاح بضاربه ! .

ويقول الحكيم الترمذى أيضًا : حدثنى أبى قال :

دخلت الطواف فى ليلة ظلماء ، فأتى من البول ما شغلنى ، فجعلتُ أعتصر حتى أذانى ، وخفتُ إن خرجتُ من المسجد أن أطأ بعض تلك الأقدام ، وذلك أيام الحج ، فذكرت هذا

(٩٤) نوادر الأصول صـ ٣٤١ .

الحديث[٩٥]، فدخلتُ زمزم فتضلَّعْتُ[٩٦]، فذهب عنى إلى الصباح[٩٧].

● مع رباح بن الأسود :

روى الأزرقى عن رباح بن الأسود – رحمه الله – قال :

كنتُ مع أهلى بالبادية ، فابتُعت[٩٨] بمكة ، فأعتقتُ ، فمكثت ثلاثة أيام لا أجد شيئاً آكله ، فكنت أشرب من ماء زمزم ، فشربت يومًا فإذا أنا بصريف اللبن من بين ثناياى .

فقلت : لعلِّى ناعس ..

فانطلقتُ وأنا أجد قوَّة اللبن وشبعه »[٩٩].

● مع الإمام سفيان الثورى رحمه الله :

ذكر ابن الجوزى فى كتابه : « مثير الغرام الساكن لأشرف الأماكن » عن عبد الرحمن بن يعقوب قال : قدم علينا شيخ من هراة يكنى أبا عبد الله ، شيخ صدق ، فقال لى :

دخلت المسجد فى السحر ، فجلستُ إلى زمزم ، فإذا شيخ قد دخل من باب زمزم وقد سدل ثوبه على وجهه ، فأتى البئر ،

---

(٩٥) حديث « ماء زمزم لما شرب له » .
(٩٦) تضلَّع : أكثر من الشرب حتى تمدد جنبه وأضلاعه .
(٩٧) أنظر الدر المنثور للسيوطى ٣/٢٢١ .
(٩٨) أى بيع كالعبد .
(٩٩) أنظر الدر المنثور ٣/٢٢١ .

فنزع بالدلو ، فشرب ، فأخذتُ فضلته فشربتها فإذا سويق لوز لم أذق قط أطيب منه ، ثم التفتُّ فإذا الشيخ قد ذهب .

ثم عُدتُ من الغد فى السحر ، فجلست إلى زمزم ، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم ، فأتى البئر ، فنزع بالدلو فشرب ، فأخذت فضلته فشربتُها ، فإذا لبن مضروب بعسل لم أذق قط أطيب منه ، ثم التفتُّ فإذا الشيخ قد ذهب .

ثم عُدتُ من الغد فى السحر ، فجلستُ إلى زمزم ، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم ، فأتى البئر ، فنزع بالدلو فشرب ، فأخذت فضلته فشربتها ، فإذا سكر مضروب بعسل لم أذق قط أطيب منه فأخذتُ ملحفة فلففتها على يدى ، وقلت له :

يا شيخ ، بحق هذه البنية عليك ، من أنت ؟

قال : تكتم علىَّ ؟

قلت : نعم .

وقال : حتى أموت ؟

قلت : نعم .

قال : أنا سفيان بن سعيد الثورى .

• مع الإمام ابن قيم الجوزية – رحمه الله :

يقول الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله :

ماء زمزم سيد المياه وأشرفها ، وأجلها قدراً ، وأحبها إلى النفوس ، وأغلاها ثمناً ، وأنفسُها عند الناس ، وهو هَزْمة جبريل

وسقيا الله اسماعيل .

وقد جرّبت أنا وغيرى من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة ، واستشفيت به من عدة أمراض ، فبرأت بإذن الله .. وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف شهر ، أو أكثر ، ولا يجد جوعاً ، ويطوف مع الناس كأحدهم ، وأخبرنى أنه ربما بقى عليه أربعين يوماً ، وكان له قوة يجامع بها أهله ، ويصوم ويطوف مراراً[١٠٠].

ويقول أيضاً – رحمه الله : ولقد مرَّ بى وقت بمكة سقمت فيه ، وفقدت الطبيب والدواء ، فكنت أتعالج بها – أى بفاتحة الكتاب – ، آخذ شربة من ماء زمزم ، وأقرؤها عليها مراراً ، ثم أشربه ، فوجدت بذلك البرء التام ، ثم صيرتُ أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع ، فأنتفع بها غاية الانتفاع . أ هـ[١٠١].

• مع حَبْر الأمة ، عبد الله بن عباس رضى الله عنهما :

كان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول :

صلّوا فى مصلى الأخيار ، واشربوا من شراب الأبرار .

قيل له : وما مصلى الأخيار ؟

---

(١٠٠) انظر زاد المعاد ٣٩٣/٤ .

(١٠١) انظر زاد المعاد ١٧٨/٤ .

قال : تحت الميزاب .
قيل له : وما شراب الأبرار ؟
قال : ماء زمزم(١٠٢).

وعن ابن مليكة قال : جاء رجل إلى ابن عباس فقال له :
من أين جئت ؟
قال : شربت من ماء زمزم .
قال ابن عباس : أشربت منها كما ينبغى ؟
قال : وكيف ذاك يا ابن عباس ؟
قال : إذا شربت منها فاستقبل القبلة ، واذكر الله ، وتنفَّس ثلاثاً ، وتضلَّع منها ، فإذا فرغت فاحمد الله .

وكان رضى الله عنه اذا شرب من ماء زمزم قال :

« اللهم إنى أسألك علماً نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وشفاءً من كل داء » .

ووالله لقد عُرف ابن عباس فى العلم بأنه « ترجمان القرآن » .. ولقب بالبحر لكثرة علمه ..

وكان صاحب رزق واسع ، ولم يأته المرض إلا فى الكبر ..

وما تلك إلا من بركات زمزم .

● مع الإمام جلال الدين السيوطى :

يقول الإمام عن نفسه فى كتابه القيم :

---

(١٠٢) سبق تخريجه

« حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » :

سافرت – بحمد الله – إلى بلاد الشام ، والحجاز ، واليمن ، والهند ، والمغرب ، والتكرور[١٠٣]، ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمور ، منها :

أن أصل فى الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى .

وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر .

وذلك لإيمانه بصدق قول رسول الله ﷺ : **« ماء زمزم لما شرب له »** .

فهل تحقق للشيخ ما أراد ؟

لقد مَنَّ الله عليه بما أراد وزيادة .

يقول الإمام رحمه الله :

أفتيت فى مستهل سنة إحدى وسبعين[١٠٤] وعقدت إملاء الحديث سنة اثنتين وسبعين[١٠٥].

ورُزقت التبحر فى سبعة علوم :

التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعانى ، والبيان ، والبديع على طريقة العرب البلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة .

---

(١٠٣) التكرور : منطقة من وسط شرق إفريقيا ، تشمل الصومال وأرتريا ، وكان لأهلها رواق من أروقة الأزهر يسمى رواق « التكارنة » .

(١٠٤) أى وعمره ٢٢ سنة ، فقد وُلد رحمه الله سنة ٨٤٩ .

(١٠٥) أى وعمره ٢٣ سنة .

والذى أعتقده أن الذى وصلتُ إليه من هذه العلوم السبعة ، سوى الفقه والنقول التى اطلعت عليها ، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخى ، فضلاً عمن دونهم .

أما الفقه ، فلا أقول ذلك فيه ، بل شيخى فيه أوسع نظراً ، وأطول باعاً .. ودون هذه السبعة فى المعرفة :

أصول الفقه والجدل والتصريف ، ودونها الإنشاء والترسل والفرائض ، ودونها القراءات ، ولم آخذها عن شيخ ، ودونها الطب .

وقد كملت عندى الآن آلات الاجتهاد بحمد الله ، أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله علىَّ ، لا فخراً ، وأى شىء فى الدنيا حتى يطلب تحصيله بالفخر ؟! وقد أزف الرحيل ، وبدا الشيب ، وذهب أطيب العمر ، ولو شئتُ أن أكتب فى كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها العقلية والقياسية ، ومداركها ونقوضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها ، لقدرْتُ على ذلك من فضل الله ، لا بحولى ولا بقوَّتى ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . أ هـ .

من معجزات الشفاء بماء زمزم في العصر الحديث

أمرنا الشارع الحكيم بطلب الدواء عند نزول الداء .. يقول المصطفى ﷺ :

« **لكل داء دواء ، فإذا أُصيب دواء الداء ، برأ بإذن الله عز وجل** »[١٠٦].

– وروى الإمام أحمد عن أسامة بن شريك قال :

كنت عند النبى ﷺ ، وجاءت الأعراب فقالوا :

يا رسول الله ، أنتداوى ؟

فقال : « **نعم ، يا عباد الله تداوَوْا ، فإن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً ، غير داء واحد** » .

قالوا : ما هو ؟

قال : « **الهرَم** »[١٠٧].

---

(١٠٦) أخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب « السلام » ، حديث رقم ٢٢٠٤ .

(١٠٧) رواه أحمد فى مسنده ٤/٢٧٨ ، وابن ماجه حديث رقم ٣٤٣٦ ، وأبو داود برقم ٣٨٥٥ .

والأمر بالتداوى لا ينافى التوكل ، كما لا ينافيه دفع داء الجوع ، والعطش ، والحر ، والبرد ، بأضدادها .. يقول الإمام ابن قيم الجوزية[١٠٨]:

بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التى نصبها الله مقتضيات لمسّبباتها قدراً وشرفاً ، وأن تعطيلها يقدح فى نفس التوكل ، كما يقدح فى الأمر والحكمة ، ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى فى التوكل ، فإن تركها عجزاً ينافى التوكل الذى حقيقته اعتماد القلب على الله فى حصول ما ينفع العبد فى دينه ودنياه ، ودفع ما يضره فى دينه ودنياه ، ولابد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب ، وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع ، فلا يجعل العبدُ عجزه توكلاً ، ولا توكله عجزاً أ هـ .

ومع أن النبى ﷺ قد أخبرنا أن الله أنزل لكل داء دواء ، إلا أن الطبيب قد يخطىء فى تشخيص الداء ، كما أنه قد يخطىء فى وصف الدواء .. ولهذا قال ﷺ :

« إن الله عز وجل لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاءً ، عَلِمَه من علمه ، وجَهِلَه من جهله »[١٠٩].

يقول الإمام ابن قيم الجوزية :

وهناك من الأدوية التى تشفى من الأمراض ما لم يهتد إليها

---

(١٠٨) راجع زاد المعاد ١٥/٤ .

(١٠٩) رواه أحمد فى مسنده وابن ماجة فى السنن ، حديث رقم ٣٤٣٨

عقول أكابر الأطباء ، ولم تصل إليها علومهم ، وتجاربهم ، وأقيستهم من الأدوية القلبية ، والروحانية ، وقوة القلب واعتماده على الله ، والتوكل عليه ، والالتجاء إليه ، والانطراح والانكسار بين يديه ، والتذلل له ، والصدقة ، والدعاء ، والتوبة ، والاستغفار ، والإحسان إلى الخلق ، وإغاثة الملهوف ، والتفريج عن المكروب .. فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها ، فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء ، ولا تجربته ولا قياسه .

وقد جرَّبنا نحن . وغيرنا من هذا أموراً كثيرة ، ورأيناها تفعل ما لا تفعله الأدوية الحسية ، بل تصير الأدوية الحسية عندها بمنزلة أدوية الطرقية عند الأطباء ، وهذا جارٍ على قانون الحكمة الإلهية ليس خارجاً عنها ، ولكن الأسباب متنوعة ، فإن القلب متى اتصل برب العالمين ، وخالق الدواء والداء ، ومدبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء كانت له أدوية أخرى غير الأدوية التي يعانيها القلب البعيد منه المعرض عنه .

وقد علم أن الأرواح متى قويت ، وقويت النفس والطبيعة تعاونا على دفع الداء وقهره ، فكيف ينكر لمن قويت طبيعته ونفسه ، وفرحت بقربها من بارئها ، وأنسها به ، وحُبِّها له ، وتنعمها بذكره ، وإنصراف قواها كلها إليه ، وجمعها عليه ، واستعانتها به ، وتوكلها عليه . أن يكون ذلك لها من أكبر الأدوية ، وأن توجب لها هذه القوة دفع الألم بالكلية ..

ولا ينكر هذا إلا أجهل الناس ، وأغلظهم حجاباً ، وأكثفهم نفساً ، وأبعدهم عن الله وعن حقيقة الإنسانية[110] أ هـ .

وفيما يتعلق بماء زمزم ، فهناك حالات كثيرة وقف الطب فيها حائراً متردداً ، وأحياناً يائساً .. ولم يكن الشفاء إلا فى ماء زمزم .

وهنا نعرض لبعض هذه الحالات ، التى صدقت فيها عقيدة أصحابها ، ممن شربوا زمزم بنية الشفاء فشفاهم الله .. يروون قصتهم ، ويسجلون فيها تجربتهم الذاتية بما فيها من إعجاز وقدرة .

• احتفظت بماء زمزم اثنى عشرة سنة فلم يفسد ولم يتغير طعمه :

هذه التجربة الشخصية ذكرتها « المجلة العربية » فى عددها رقم ١٥٥ الصادر فى « ذى الحجة ١٤١٠ هـ - يوليو ١٩٩٠ م » ... تقول المجلة :

كان هذا الحاج يحمل الجنسية الروسية ، لكنه كان تتارياً مسلماً ، بل وكان داعية وقاضياً يجوب البلاد الأسيوية ليدعو إلى الإسلام .. وكان يجيد لغات منها العربية .. اشتهر بنشاطه الواسع النطاق فى حركة الجامعة الإسلامية فى القرن الماضى ، إنه الشيخ « عبد الرشيد إبراهيم » صاحب الرحلة المشهورة « عالم الإسلام » .. وهو كتاب تركى دوَّن فيه رحلته فى أرجاء العالم

---

(١١٠) راجع زاد المعاد ١١/٤ - ١٢ .

الإسلامى ، خاصة جنوب شرق آسيا ، وزار فيها الصين ، وكوبا ، وسنغافورة ، والهند ، واليابان .

كما كتب فيها وصفاً لرحلته إلى الحج عام ١٣٢٧ هـ ، وانتهى به المطاف فى رحلته هذه إلى استانبول عاصمة الخلافة فى ذلك الوقت .

وفى الجزء الخاص برحلة الشيخ « عبد الرشيد إبراهيم » — التتارى العِرْق ، التركى اللسان ، الروسى الجنسية — للحجاز وصْف وانطباعات لماء زمزم ، وتجربة الشيخ مع هذا الماء ، كتبها فى لقطة عذبة ، قال فيها :

قد تكون « زمزم » عين ماء معدنى ، إلا أننا نعدّه ماء مباركاً .. وتروى عن « زمزم » روايات كثيرة ومتعددة ، مسجلة فى بطون الكتب والأسفار الإسلامية ، وهى روايات معروفة .

كنت أستطيع أن أشرب من ماء زمزم فى كل وقت أريد وبالقدر الذى أريد ، كنت أشرب كثيراً حتى وصل بى الأمر فى مجموع ما شربته منه إلى ١٥ كيلو جراماً .. وأتصور أننى كنت أشرب يومياً أكثر من عشر أوقات من هذا الماء المبارك ، ماء زمزم .. يأتى به السقاؤون فأشرب ولا أحس بثقل منه يضايقنى ، وكلما شربت أحببت أن أزيد وتتملكنى الرغبة فى الشرب منه .. ولقد لمست بحق معنى « زمزم لما شُرب له » كما جاء فى الأثر .

يملأ الحجاج الصفائح من ماء زمزم ويحملونه معهم عند عودتهم إلى بلادهم ، وقد فعلت أنا ذلك فى حينه .

بقى معى ماء زمزم اثنى عشرة سنة فلم يفسد ولم يعتريه أى تغيير وكنت أضعه فى زجاجة .

إنى شاهد على ذلك بنفسى ، فلقد رأيت ذلك وشاهدته ، وإنى أعتقد فى ماء زمزم اعتقاداً راسخاً ، ولى فى ذلك تجربة عظيمة .

حدث فى وقت من الأوقات أن كان الناس يهربون من زمزم . فكنت أنا أندفع إليه بقدر ما كانوا يهربون منه ، وأشرب منه أكثر مما كنت أشرب فى الأوقات الأخرى .

وهاهى ذى تجاربى المادية والمعنوية مع ماء زمزم بأى نية شربته فإنه بهذه النية ينفع .. يعنى إذا كنتَ مريضاً – أيًّا كان المرض – وشربته بنية الشفاء ، فإنك تُشفى بإذن الله ، لكن بشرط أن تشربه كما هو فى حالته الأصلية وبنية خالصة لا يخالطها أدنى ريب .

« زمزم لما شُرب له » حقيقة ثابتة لا شك فيها ولا شبهة ، لكن شرط تحققها إرادة الله أولاً ، ثم حسن النية وإخلاصها والاعتقاد التام فيها ..

فإذا نقص هذان الشرطان – أو أحدهما – كانت النتيجة سلبية قطعاً .

إن نقص الاعتقاد فى ماء زمزم يجعل الأمر مثل أشهر أنواع أقراص « السلفاتو » المعروف ، لا يمكن أن يكون دواء للحمى ولا يسكن السخونة ولا الحمى فى جسم الإنسان ، وعندما ينتهى

الإيمان بالدواء لا يمكن أن يكون الشفاء .

وأنا جرَّبتُ زمزم كثيراً ، جرَّبته حرفياً لعلاج أمراض عديدة لا سيما لأمراض المثانة وللأمراض الداخلية ولأمراض العيون .

إن ما أشرتُ إليه جاء نتيجة من تجاربى الفعلية مع ماء زمزم وكانت كلها حاسمة معى أ هـ .

فهذه تجربة الشيخ « عبد الرشيد إبراهيم » كما عايشها ، وخلاصة استنتاجاته مع ماء زمزم ..

● ماء زمزم والشفاء من السرطان :

وهذه تجربة ثانية سجلتها صاحبتها – السيدة المغربية ليلى الحلو – فى كتاب أسمته « فلا تنس الله » ، ونشرت المجلة العربية فصولاً منه فى عددها رقم ١٤٧ ، وكذا مجلة « المسلمون » فى عددها الثانى والعشرين (١٩ – ٢٥ شوال ١٤٠٥ هـ /٦ – ١٢ يوليو ١٩٨٥ م) .. وقد قدَّم لهذا الكتاب الدكتور المهدى بن عبود حيث يقول :

إن هذه الحالة الطبية تفتح الأبصار والقلوب التى فى الصدور ، لمن كان له عقل سليم ومزاج معتدل .. ولقد مرَّت أحوال مثلها ، وستأتى حالاتٍ أخرى تشبهها ، لأن الواقع هو ما يكنزه الإنسان فى نفسه من طاقة حيوية وروحية ، يستمد قوتها من عالم الغيب الذى هو بيد الله .. وعالم الغيب أفسح من عالم الشهادة .

تشخيص المرض وتقرير الأطباء :

اشتد المرض بالسيدة « ليلى الحلو » .. واحتار الأطباء فى أمرها ، وعجز الدواء عن تخفيف آلامها !

وفى باريس كان هذا التشخيص المزعج :

نأسف لإبلاغكِ ذلك ، لقد انتشر السرطان فى كل صدرك ، ولن تعيشى أكثر من ثلاثة شهور !!

لا علاج لهذا السرطان اللعين !!

هكذا استمعت السيدة « ليلى الحلو » إلى التقرير الذى يشخص حالتها .. فلا فائدة من العلاج .. ولا جدوى من عرض حالتها على كل أطباء الأرض !! وما عليها الآن إلا أن تودع أهلها وتمضى بقية أيامها فى انتظار الموت المحقق !

فكرة السفر إلى بيت الله الحرام :

وقبل العودة إلى المغرب اقترح عليها زوجها أن تسافر إلى مكة لأداء العمرة ..

تقول السيدة « ليلى الحلو » :

اعتكفت ببيت الله .. داومت على الشرب من ماء زمزم .. واكتفيت برغيف وبيضة واحدة طوال اليوم .. أمضيت أيامى فى الصلاة وتلاوة القرآن الكريم والدعاء .

أربعة أيام لم أعرف فيها الليل من النهار .. تلوتُ القرآن

الكريم من أوله حتى نهايته .. كنت فى صلواتى أطيل سجودى وأبكى بحرارة على ما فاتنى من خير وعلى ما أضعته من فرائض .

وحدثت المعجزة !!

وتواصل السيدة « ليلى الحلو » حديثها فتقول :

وبعد أيام وجدت أن الكويرات الحمراء التى كانت تشوه جسدى قد اختفت نهائياً ، أحسست أن شيئاً ما حدث ، وقررت العودة إلى باريس للتشاور مع الأطباء !

وهناك كانت دهشة الأطباء الذين أعادوا الكشف عدة مرات ، غير مصدقين الحالة الغريبة الموجودة أمامهم !!

فقبل أيام أخبروها أن السرطان فى كل مكان فى صدرها .. والآن لا أثر لهذا السرطان !!

ماذا حدث ؟!

وتركتهم بين تعجبهم ودهشتهم وعادت إلى المغرب تروى قصة الشفاء من السرطان بعد أن شربت من ماء زمزم .

رؤية النبى ﷺ فى المنام :

وفى المغرب عاودت الآلام السيدة « ليلى الحلو » مرة ثانية ، وهناك دخلت المستشفى وأجريت لها عملية جراحية ، وداومت على العلاج بما يسمى « الشيميو » وهو دواء له آثار سيئة فى الجسم ، وتشويهات كبيرة تظهر على الإنسان وقت استعماله ..

فتساقط شعرها ، ونبتت لحية فى ذقنها ، وهزل جسمها .. وحين كان الجميع فى إنتظار وفاتها حدثت المعجزة :

تقول السيدة « ليلى الحلو » :

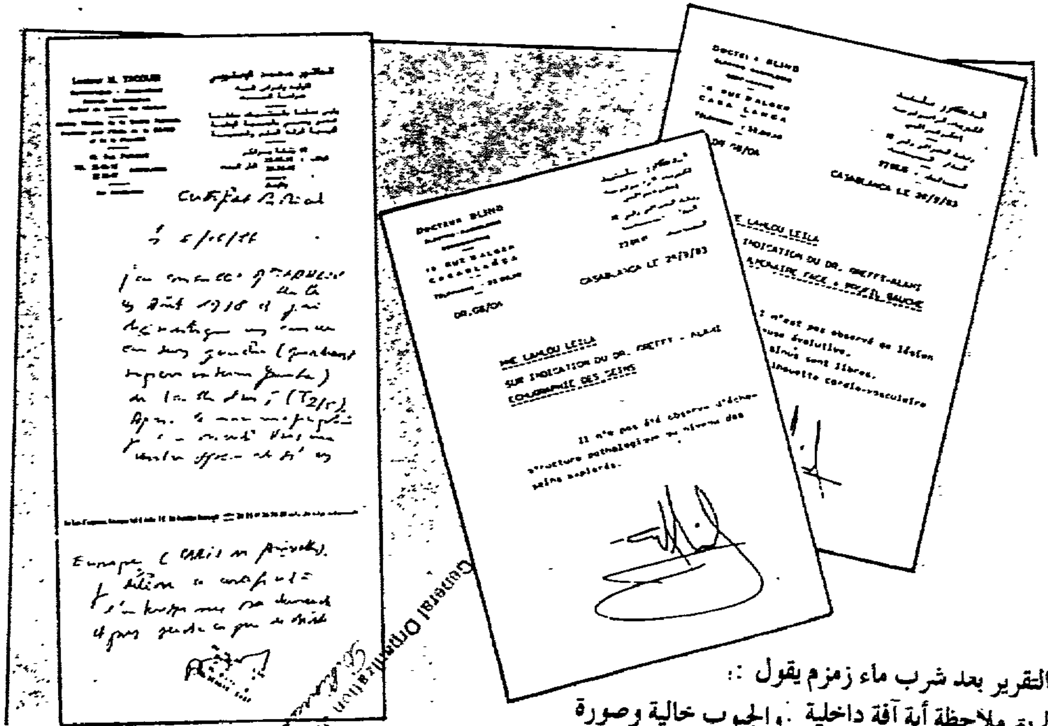
رأيت نوراً يتلألأ حتى كاد يطمس عينى ، وتيقنت أنه رسول الله ﷺ ، وحكيت له قصة مرضى وصراعى وإيمانى ، وأخبرته بأنى كنت فى لهفة للقائه ، وهو يصغى باهتمام بالغ ، حتى فرغت من كلامى ، فأخذ بيده الكريمة ومسح بها على رأسى من اليسار إلى اليمين ، وهو يأمرنى بالصبر ، وأخبرنى أنه ما أصابنى إلا الخير ، ثم ضغط على أم رأسى بقوة حتى استيقظت .

لقد كانت يد المصطفى ﷺ تمسح على رأسى الخالى من الشعر ، وهو يعظنى ويقول بصوت كله رحمة ورأفة : لا تقلقى ، ولا تنزعجى ، اصبرى فوالله ما يصيبك إلا الخير .

فلا تنس الله ! :

وإستردت السيدة « ليلى الحلو » صحتها ، واختفى السرطان نهائياً .. وتختتم قصتها قائلة :

هناك قوة خفية لا تصل العقول لإدراكها ، ألا وهى قوة الله ، ومادامت هذه القوة معك فاملأ بالأمل حياتك ، لأن الله معك ، وأبواب السماء مفتوحة دائماً لك ، وعلوك فى الأرض لا يأتى إلا عن طريق اتباعك الله .. فلا تنس الله ! .



شهادة طبية تثبت انتشار السرطان فى الثدى الأيسر

التقرير بعد شرب ماء زمزم يقول :

لم يتم ملاحظة أية آفة داخلية . والجيوب خالية وصورة

القلب عادية

وقفة مع العلماء :

وكان لمجلة « المسلمون » – بعد أن نشرت هذا الفصل من كتاب السيدة « ليلى الحلو » – وقفة مع بعض السادة العلماء :

يقول الدكتور « خالد المذكور » رئيس قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، بجامعة الكويت ، يعقب على رواية السيدة المغربية :

لقد ورد عن النبي ﷺ بعض الأحاديث فى فضل ماء زمزم ، ومن ذلك قوله ﷺ :

« **ماء زمزم لما شرب له ، إن شربته تستشفى به شفاك الله ، وإن شربته ليشبعك أشبعك الله ، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله** » ..

والشرب من ماء زمزم مقترن بالنية الصادقة ، والتوجه الخالص إلى الله سبحانه ، وهو وحده الذى يشفى من الآلام والأسقام ، بدليل قوله سبحانه على لسان إبراهيم عليه السلام : ﴿ **وإذا مرضتُ فهو يشفين** ﴾ .

وليس معنى هذا أن ماء زمزم وحده يعتبر دواءً مجرداً ، وإنما الذى يشفى هو الله سبحانه وتعالى .

ويعلق أحد العلماء على هذه الحالة فيقول :

إن وجهة نظر الإسلام فى التداوى من الأمراض ، أوضحها

الرسول ﷺ بقوله : « **يا عباد الله ، تداووا ، فإن الله لم يخلق داءً إلا وخلق له داوءً ، عرفه من عرف ، وجهله من جهل ، إلا داءً واحداً وهو الهرم** » .

ومن هذا الحديث يتبيّن لنا أنه ليس هناك صعب أو مستحيل على الله سبحانه وتعالى .. فإذا استعصى أمر على البشر بالعلاج فإن إرادته المريدة والفعالة قادرة على إزالة أى مرض من الأمراض ، إلا كبر السن بطبيعة الحال ، فالعمر لا يعود للوراء .

وهذه السيدة المغربية التى أخبرها الأطباء بأنه لا علاج لمرض السرطان الذى أصابها ، ذهبت إلى بيت الله بنية صادقة ، وشربت من ماء زمزم ، وشاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يتفاعل هذا الماء الطاهر مع المرض فيزيله .

وهذا ليس بعيداً عن قدرة الله ، فالرسول ﷺ يقول : « **العمار والحجاج وفد الله ، إن سألوه أعطاهم ، وإن دعوه أجابهم** » .. فدعنا نتصور أن قادماً على الله سبحانه وتعالى يشعر بالآلام ويعانى من أمراض ويحتاج إلى الله ، فهل يرده وهو القوى القادر الكريم ؟!

إن هذه المرأة حين قدمت على الله وشربت من زمزم وجدت علاجاً لمرضها ، وليس هذا بعيداً ولا مستحيلاً فالرسول ﷺ فى حديثه يقول : **إن سألوه أعطاهم ، وإن دعوه أجابهم** » ، وحين شربت هذه السيدة من ماء زمزم سألت الله أن يشفيها ، ودعته ، وقد لقيت دعوتها قبولاً واستجابة لأنها دعته وهى صادقة مكلومة

وجريحة ، وقد علمنا الرسول ﷺ أن ندعو الله عندما نشرب ماء زمزم بقولنا : اللهم اجعله علماً نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وشفاءً من كل داء .

ولعلَّ هذه السيدة ذهبت بهذه النية بعد أن شعرت بأن منيتها دنت ، ويئست وفشل الأطباء فى علاجها ، وسألت الله الشفاء فصادفت دعوتها قبولاً .

ولا يوجد من ناحية الشرع ما يشير إلى استحالة شفاء هذه المرأة أو ما يصطدم مع هذه الرواية .. فالأطباء عجزوا بعلمهم وقرروا استحالة الشفاء ، ولكن الله بإرادته يعلم تماماً أن هذه المرأة سوف تأتى بعد ذلك إلى البيت وتشرب من هذا الماء ويكون ذلك سبباً فى شفاء مرضها .

ونحن نقر بذلك من منطلق إيماننا الأكيد بالله واعترافنا بقدرته وعظمته ، وأنه فعال لما يريد .

والذى يشرب من ماء زمزم متوكلاً على الله متمنياً أن يشفيه من علة عجز عنها الطب نهائياً وانقطعت عنها الأسباب ، فإن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شىء ، وقادر أن يجعل هذا الماء شفاء لأى مرض .

والماء نفسه ليس تطبيباً ، ولكن إرادة الله تعالى والتوجه له بعد انقطاع الأسباب هى التى تجعله ماء شافياً .

وليست حالة هذه السيدة الحالة الأولى ، ولكن هناك حالات شفاء كثيرة من أمراض عديدة حدثت بإرادة الله وثقة الإنسان

فى هذه الإرادة . والقضية هنا مرتبطة بالإيمان المطلق بالله ، فهو القادر المهيمن المسيطر على كل شىء ، وباب رحمته مفتوح لمن يتوجه إليه بلا شك ، وهذا من أثر الدعاء .

وحالة السيدة المغربية تعد مثالاً واضحاً وجلياً لتأكيد قدرة الله ، فالسرطان مرض يحتاج إلى عملية استئصال لوقف انتشاره وليس لعلاجه . وعلى الإنسان أن يتوسل إلى الله سبحانه وتعالى بعد أن تنقطع به الأسباب ، فبعد أن يبحث المريض على الوسائل الطبية ، ويراجع الأطباء ويتأكد عجزهم ، عليه أن يتوجه إلى خالق البشر ، فهو وحده القادر على تحقيق ما عجزوا عن تحقيقه .. وهذه الحالات هى طرق لنواميس الطبيعة ، ولا يقدر علها إلا من خلق هذه النواميس .

فالله هو الذى خلق الجسد ، وخلق بواعث المرض من جراثيم وفيروسات وميكروبات ، ويكفى أن يأمر هذه البواعث أن تهدأ فتهدأ .

قياس بئر زمزم ، وبيان مابها من العيون

يقول المهندس يحيى كوشك فى كتابه الموسوعى « زمزم » : فى بداية عام ١٤٠٠ هـ عندما كلفت بتنظيف بئر زمزم وتطهيره ، قمنا بتركيب مضخات كبيرة لضخ جميع المياه الموجودة فى البئر ، مما أتاح لنا أخذ قياسات دقيقة للبئر ومشاهدة جدرانه ومصادر المياه الرئيسية للبئر بعد ضخ المياه إلى مستوى أدنى من هذه المصادر ، وتصويرها سينمائياً وفوتوغرافياً - وقد قام الغواصان اللذان كانا معنا فى تنظيف البئر بقياس عرض البئر كل حوالى أربعة أمتار . وتبين لنا أن جدار البئر من الداخل محكم التلييس بعمق أربعة عشر متراً وثمانين سنتيمتراً من فوهة البئر ، وتحت هذا العمق يوجد فتحتان لتغذية البئر أحداهما متجهة إلى الكعبة المشرفة ، والثانية إلى جياد ، ثم جزء منقور فى الجبل بعمق ١٧,٢٠ مترا .

ومن الملاحظ أن هذه القياسات قريبة إلى القياسات التى وردت فى الروايات التاريخية التى اتفق معظمها على أن « غورها من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعاً » (٢٢,٥٠ متراً) ، لذلك كله بنيان وما بقى فهو جبل منقور وهو تسعة وعشرون ذراعاً (١٦,٢٥ متراً) ، ويعود الفرق فى عمق الجزء المبنى بين الوقت الحاضر والروايات التاريخية إلى أن بئر زمزم الآن منخفضة عن الكعبة المشرفة تحت سطح أرضية المطاف بينما كانت فى السابق فوق سطح الأرض .

أما بالنسبة للجزء المنقور فى الجبل فيتبين أن هناك فرقاً يقدر بحوالى متر واحد وذلك نتيجة لعملية تنظيف البئر . ويختلف قطر البئر باختلاف العمق فهو يتراوح بين ١,٥٠ متراً ، ومترين ويصل القطر عند التقاء الجزء المبنى بالجزء المنقور بالجبل إلى ١,٨٠ متراً حيث توجد المصادر الرئيسية للبئر وهى مبنية بصفين من الحجارة وهى على النحو الآتى :

١ – **المصدر الرئيسى** : وهو عبارة عن فتحة تتجه جهة الكعبة المشرفة فى اتجاه الركن المواجهة لحجر اسماعيل وطولها ٤٥ سم وارتفاعها ٣٠ سم وبها غور إلى الداخل ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه . وهذا يتفق مع ما ورد فى الروايات التاريخية .

٢ – **المصدر الثانى** : وهو عبارة عن فتحة كبيرة بطول ٧٠سم ومقسومة من الداخل إلى فتحتين وارتفاعها ٣٠سم باتجاه جياد .

٣ – **المصادر الفرعية** : وهى فتحات صغيرة بين أحجار البناء تخرج منها المياه . توجد خمس منها فى المسافة التى بين الفتحتين الأساسيتين وقدرها متر واحد كما يوجد ٢١ فتحة أخرى تبدأ من جوار الفتحة الأساسية الأولى وباتجاه جبل أبى قبيس والصفا والمروة حتى تصل إلى الفتحة الثانية وهذه الفتحات لا توجد على مستوى واحد ولكنها على مستويات مختلفة وتتدفق منها المياه بكميات متفاوتة .

ومن الملاحظ أن الروايات التاريخية تحدثت عن وجود ثلاث عيون : عين حذاء الركن الأسود ، وعين حذاء أبي قبيس والصفا ، وعين حذاء المروة ، بينما تبين بالمشاهدة أن هناك مصدرين أساسيين فقط أحدهما تجاه الكعبة والآخر تجاه جياد ، أما المصدر الثالث التى قالت الروايات التاريخية أنه جهة جبل أبى قبيس والصفا ، فقد وجدت بدلا منه تلك الفتحات الصغيرة بين أحجار البناء وعددها ٢١ فتحة . ومن المحتمل أنه عند قفل هذا المصدر عند إصلاح بئر زمزم سنة ١٠٢٨هـ تفجرت المياه من بين حجارة البناء . فقد ذكر الغازى فى تاريخه عن العلامة الخضراوى رضى الله عنه فى « تاج تواريخ البشر » أنه فى شهر رمضان ١٠٢٨هـ وقع فى بئر زمزم أحجار كثيرة من الجهة الشامية والغربية ، وقد أصلحت فى يوم الاثنين الرابع من شهر شوال سنة ١٠٢٨هـ ، وتم البناء يوم السادس عشر من شوال ، فما باشر الماء جُعل رمضاً من غير جبس ولا نورة ، وما لم يباشر الماء جعل بالنورة والجبس » .

وقد تبين من فحص الجزء الصخرى فى بئر زمزم أن هناك أجزاء منحوتة طوليا فى هذا الصخر ، أربعة منها أسفل المصدر الرئيسى ، وأربعة بين المصدرين الرئيسيين فى مسافة متر واحد ، واثنى عشر فى المسافة التى توجد فيها الفتحات الصغيرة . ويختلف غور هذه الأجزاء المنحوتة فبعضها غائر يصل إلى عمق ست سنتيمترات ، وبعضها سطحى . ومن المحتمل أن هذا النحت الطولى فى الصخر حدث نتيجة لسقوط المياه من المصادر بصفة

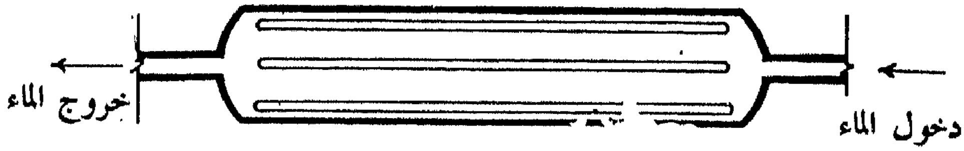
مستمرة ، أو نتيجة لاحتكاك حبال الدلاء بالصخر عندما كان يجلب الماء من البئر بواسطة الدلاء ، فقد ذكرت الروايات التاريخية أنه كانت توجد اثنتا عشرة بكرة عند فم البئر لجلب الماء أو قد تكون نتيجة لهذين العاملين معاً .

تعقيم مياه زمزم

أثار المغرضون قضية خطيرة ، لزعزعة نفوس المسلمين ، وصرفهم عن ماء زمزم .. ومفاد ذلك كله أن ماء زمزم غير صالح للشرب ، لأنه ملوث . ونحن هنا إذ نطمئن المسلمين زوار بيت الله الحرام ، أن يشربوا من ماء زمزم وكلهم ثقة بأنها خير وأنقى ماء فى الأرض .. ونشيد أيضا بجهود المملكة العربية السعودية فى تطوير بئر زمزم وتنقية مائها ..

ويذكر المهندس يحيى كوشك فى موسوعته « زمزم » أنه يتم الآن تنقية مياه زمزم بأحدث وسائل التنقية ، وذلك باستخدام الأشعة فوق البنفسجية ، حيث يجرى التعقيم بتعريض المياه المرشحة بطبقات رقيقة للأشعة فوق البنفسجية المولدة بواسطة اللمبات الزئبقية . ولابد من وضع هذه اللمبات داخل زجاج خاص يسمح بمرور الأشعة غير المرئية ٢٥٣٧ وحدة انجستروم .. ولضمان سلامة التعقيم لابد من أن تكون المياه شفافة ، كما يجب أن يكون زمن تعرض المياه وقوة الأشعة كافيين لقتل جميع الميكروبات .

والشكل التالى يبين رسماً توضيحياً لطريقة عمل جهاز الأشعة فوق البنفسجية .



لمبات الأشعة فوق البنفسجية

ومن أهم مميزات هذه الطريقة :

- إمكانية تحقيق التعقيم خلال ثوان .
- ليس هناك خطر من الإفراط فى المعالجة .
- ليس لها تأثير على الخواص الطبيعية للماء .
- لا يدخل فيها أية مواد كيماوية .

مسائل تتعلق بماء زمزم

• هل يجوز نقل ماء زمزم ؟

يجوز حمل ماء زمزم ونقله بل يستحب ذلك ، فهو ماء مبارك .. عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يحمل ماء زمزم فى الأداوى والقِرَب ، وكان يصب على المرضى ويسقيهم »[١١١].

وعن حبيب بن أبى ثابت قال :

سألت عطاء : أحمل ماء زمزم ؟

فقال : قد حمله رسول الله ﷺ ، وحمله الحسن والحسين[١١٢].

وكان الصحابة والسلف الصالح – رضوان الله عليهم – يتحفون ضيوفهم بماء زمزم :

عن مجاهد أن ابن عباس رضى الله عنهما كان إذا نزل به ضيف أتحفه من ماء زمزم ، ولا أطعم قوما طعاما إلا سقاهم من ماء زمزم .

---

(١١١) رواه الترمذى (٩٧٠) والبخارى فى تاريخه ، والحاكم ١/٤٨٥ .
(١١٢) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣/٢٨٧ وعزاه إلى الطبرانى فى الكبير .

● هل يجوز الاستنجاء بماء زمزم ؟

قال ابن عابدين فى حاشيته : يكره الاستنجاء بماء زمزم إلا الاغتسال .. وكذا إزالة النجاسة الحقيقية من الثوب أو البدن ..

ونُقل عن بعض العلماء تحريم ذلك .

بدع وضلالات تتعلق بماء زمزم

لماء زمزم منزلة عالية فى نفوس المسلمين ، فهو ماء مبارك ، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ .. وقد استغل بعض ضعاف الإيمان ذلك ، فضللوا كثيراً من العامة . ونسبوا إلى زمزم كثيراً من الخزافات والترهات منها :

● يزعم البعض أن عين الماء الموجودة فى مسجد الحنفى بالقاهرة تستمد ماءها من بئر زمزم . ويثبتون هذه الأكذوبة بفرية أشنع منها ، وذلك أن رجلاً من مصر كان حاجاً فسقطت من يده طاسة فى بئر زمزم ، فلما حضر إلى القاهرة عثر عليها فى تلك العين !!

ولهذا ترى كثيرا ممن قلّ علمهم يتبركون بمائها ويستشفون بها .

● يتمنى بعض الناس أن تكون بئر زمزم مقبرة له ، ولقد حدث أنه فى عام ١٣٢٦ هـ ألقى أحد الهنود بنفسه فى البئر ، وتم انتشال جثته بعد عناء شديد ، وقامت السلطات المختصة بنزح كمية كبيرة من ماء البئر بعد ذلك .

أهم المراجع

١ – فتح البارى بشرح صحيح البخارى — الإمام ابن حجر العسقلانى
٢ – صحيح مسلم بشرح النووى — الإمام النووى
٣ – المصنف — الحافظ عبد الرزاق الصنعانى
٤ – الجامع لأحكام القرآن — الإمام القرطبى
٥ – البداية والنهاية — ابن كثير
٦ – الدر المنثور فى التفسير بالمأثور — الإمام السيوطى
٧ – زاد المعاد فى هدى خير العباد — ابن قيم الجوزية
٨ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد — الإمام الهيثمى
٩ – لســان العرب — ابن منظور
١٠ – كتب السنة
١١ – زمزم — مهندس يحيى كوشك

الفهـــرس

رقم الإيداع ٩١/١٥٤٤

وكلاء التوزيع

السعودية

مكتبة الساعي

الرياض : ت ٤٣٥٣٧٦٨ فاكس ٤٣٥٥٩٤٥ فرع جدة ت ٦٥٣٢٠٨٩
القصيم - بريدة : ت ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة - ت ٨٢٤٢٧٧٥
ص.ب : ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض

كنوز المعرفة

جدة ت ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص.ب : ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧

المغرب

دار المعرفة

40 شارع فيكتور هيكو - الدار البيضاء
ص.ب : 4150 ☎ 300567 - 309520

المكتبة السلفية

12 حي الداخلة - زنقة الإمام القسطلاني - الدار البيضاء
☎ 307643

الإمارات

دار الفضيلة

دبي - ديرة - ص.ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

البحرين

دار الحكمة

ص.ب : ٢٣٨٧٥ هاتف ٣٣٦٠٣٢